اللوحة LE TABLEAU

شخصيات المسرحية

السيد الضخم	Le Gros Monsieur
الرسام	Le Peintre
اليس	Ālice
الجارة (١)	La Voisine

عرضت مسرحية اللوحة فى باريس فى أكتوبر سنة ١٩٥٥ على مسرح « الهوشيت » باخراج « روبير بوستيك » الذى سبق ان قدم مسرحية جاك أو (الامتثال) بطريقة تثير الاعجاب ٠

(١) لم تقم أية ممثلة بأداء دور الجارة الثانية . لسبب بسيط ، وهو أن هذا الدور لم يضفه الكاتب الا بعد عرض المسرحية ٠

عند تمثيل هذه المسرحية يجب مراعاة ما يلى : فيما يختص بالجزء الأول من المسرحية يجب أن يكون أداء الممثلين واقعيا ، أو حتى طبيعيا ، أو ان يتصوروا أن الأمر يتعلق بنقد للراسمالى الذى يستغل الفنان الفقير · والأداء الواقعى لا يمكن بالطبع أن يتفق مع الجزء الثانى للمسرحية الذى يقوم على « التحول والمسخ » · والذى يعالج بطريقة التقليد الساخر بغرض حجب ما به من رزانة وجدية ·

وفى الواقع ، يجب أن تؤدى المسرحية بواسطة شخصيات هزلية من شخصيات السيرك ، بطريقة صبيانية للغاية ، تتسم بالمبالغة الى أقصى حد ، وبكل بلاهة ممكنة · ويجب الا نخلع على الشخصيات « مضمونا نفسيا »· أما عن «المضمون الاجتماعى » ، فهو عارض ثانوى · ان الممثلين (وبخاصة السيد الضخم) ليس عليهم من حرج فى عمل التقطيبات المخيفة ، والقيام بالشقلبات، والانتقال من حالة الى أخرى بلا تمهيد ، ان تبدل المواقف يجب أن يأتى فجائيا ، عنيفا ، بدائيا وبلا تمهيد ·

ان التبسيط الفائق ، البدائى ، الصبيانى هو الشىء الوحيد الذى يمكن به أن نستخلص معنى هذه المهزلة ويصبح هذا المعنى مشاكلا للحياة من فرط ما يتسم به من بلاهة وعدم مشاكلة للحياة · ان البلاهة يمكن أن تمثل هذا النوع من التبسيط الكاشف ·

نشرت هذه المسرحية الهزلية لأول مرة فى :
« Cahiers du Collège de pataphys ique ».

الديكور

حجرة واسعة بها كاثاث ، مكتب واحد فقط كبير جدا ، كرسى موسد من الجلد أمام المكتب الضخم· على هذا المقعد ـ يجلس السيد الضخم ·

باب الى اليمين وباب الى اليسار ، نافذة الى اليمين فى الركن· السيد الضخم ، معجب بنفسه، وردة مشبوكة على صدره ، رباط عنق ذو الوان صارخة ، يمكن أن يكون السيد مشمرا عن ساعديه ، سوار ساعة ضخم من الذهب فى معصمه ، يقوم بتنظيف أسنانه بخلة ضخمة من الذهب ، وهو يتكلم ويقوم بتنظيف أذنيه بآلة تنظيف الأذنين على مكتبه ·

سترته توجد فوق الكرسى الموسد ، وردة أخرى على ثنية سترته ·

الرسام يرتدى ثيابا غاية فى الوضاعة لم يحلق ذقنه جيدا، تبدو عليه هيئة المتشرد تقريبا. يرتدى رباط عنق حقيرا ، ويحمل لوحته المطوية تحت ابطه .

« اليس » ، سيدة عجوز للغاية ، مئزر قذر ، حذاء ضخم أو قبقاب ، أو خف قذر ، شعر أشيب أشعث تحت غطاء الرأس ، عوينات ، عصا بيضاء بيدها ، وهى كتعاء ، تتنشق باستمرار ، تتمخط بأصابعها أو بفيها .

الرسام فى غاية الوجل ، تبدو عليه البساطة والبلاهة . يمكن أن يؤدى هذا المشهد بطريقة الاخوة ماركس .

عند رفع الستار ، يكون السيد الضخم جالسا الى مكتبه ينظر دائما الى سوار ساعته ، يلعب برباط عنقه المتنافر الألوان ، ينظف أسنانه ، وأذنيه ، ومنخريه ، بالأدوات التى تستعمل فى ذلك : قلم رصاص ، مدية ، قطاعة ورق الكتب بين أصابعه . أمامه الرسام، يقف بعيدا باحترام، بالقرب من باب اليمين .

من الممكن أيضا أن يشعر الرسام برغبة فى تنظيف أسنانه . يحاول أن يفعل ذلك ، دون أن ينجح ، عندما يدير السيد الضخم رأسه مصادفة) .

السيد الضخم : اقترب . اقترب ... (الرسام لا يتحرك) كما ترى ، لقد كانت طويلة . آه أجل ، لم يكن الأمر هينا . كان على أن أتغلب على عقبات لا يمكن التغلب عليها ، فتغلبت عليها . ولكننى لم أتغلب مرة واحدة على كل متاعبى. لا توجد معجزات صدقنى، يا سيدى، لابد وأنك تفهمنى .

الرسام : أوه نعم ، يا سيدى ــ اننى أفهمك .

السيد الضخم : أنا عنيد صعب المراس . لقد استسلمت . (يكشر عن أسنانه ، ويعمل هام ، هام ! يظل ضاغطا على أسنانه وشفتاه متباعدتان ، يزمجر مثل الكلب) المهم ، يا سيدى ، هو أن نتحمل .

الرسام : نتحمل ، نعم يا سيدى .

السيد الضخم : لأنه ما من شىء يهبط عليك من السماء ، ناضجا جاهزا ، مثل من الصحراء (مشيرا بيده، الى نفسه ، والجدار ، والكتب) انظر الى نتيجة تعبى ، هذا ملك لى ، ماذا تقول فى ذلك ، يا سيدى ؟ هيه ؟ قل ماذا تقول فى ذلك ؟

الرسام : يعنى ، نعم ، يعنى ...

السيد الضخم : (مجففا جبينه بمنديل كبير) ثمرة تعبى ، عرق جبينى . اننى فخور بذلك .

الرسام : أوه ... هذا من حقك فعلا .

السيد الضخم : اقترب ، اقترب (الرسام يتقدم نصف خطوة) نعم ، يا سيدى ، هذا من حقى فعلا . اننى بلا فخر أستطيع أن أقدم نفسى مثلا يحتذى . فليكن فى ذلك قدوة للآخرين ولك . أنا لست أنانيا بعكس أغلب الأشخاص الذين وصلوا مثلى يا سيدى بقوة الارادة والتصميم والجهد والعمل . لقد قلت لك يا سيدى قبل برهة انه لا توجد معجزات . والآن أقول لك يا سيدى، بلى ، توجد المعجزة.

الرسام : آه ، المعجزة ؟

السيد الضخم : بلى ، افهمنى جيدا . معجزة واحدة ، المعجزة الحقيقية . المعجزة الكبرى . انها العمل .

الرسام : (ساذجا) آه نعم ، سيادتك على حق . معجزة العمل .

السيد الضخم : انك تقولها بنفسك ، كما ترى ·
أنا أعرف انني على حق · (مشيرا من جديد الى الجـدران ، والمكتب) الدليــــل : تجســـيد مجهوداتى ، هذا المنزل ·

الرسام : لا يمكن أن ننكر ذلك · (يضع اللوحة تحت ابطه الآخر) ·

السيد الضخم : اننى ابن أعمالى · كانت الحياة بالنسبة لى معركة طويلة · ان الحياة معركة بلا رحمة · اننـــا نسير فوق الجثث ! لست أدرى اذا كنت تؤيدنى فى هذا الرأى ·

الرسام : أوه طبعا ، يا سيدى !

السيد الضخم : معركة بلا رحمة ، ولكنها ··· شريفة : المنافسة ·

الرسام : المنافسة الحرة ، يا سيدى ·

السيد الضخم : وفى النهاية نجد فيها نوعا من الرضى ، لذة مرة عميقة ، فرحة أداء الواجب·· وفى الليل ، نستطيع أن ننام ، لأن ضميرنا يكون مستريحا · (يغمض عينيــه لحظــة ، يسند رأسه على احدى يديه التى تقوم مقام الوسادة ومتظاهرا بالغطيط) ·

الرسام : مستريحا ، نعم يا سيدى (يحاول أن ينظف احدى أسنانه باصبعه،لكنه لا يستطيع، لأن :)

السيد الضخم : (فاتحا عينيه) أجل ، مستريحا، ولكن كيف ؟ أية راحــة ! أى اطمئنـــان ! انه اطمئنان الهدوء بعد العاصفة !

الرسام : آه ، نعم ، بعد ··· بعد العاصفة ·

السيد الضخم : اقترب ·· اقترب (الرسام يكاد لا يتحرك ، ويكاد يبكى وهو يرثى لحاله) · لقد عشت حياة قاسية منذ نعومة أظافرى · ان أبى ··· النهاية ، دعنا من الحديث عنه ، ربما لم تكن غلطته تماما ، لقد مات · وأجدادى أيضا ماتوا · أما أمى فقد تزوجت مرة أخرى من رجل ســكير ، وأبى كان يشرب كثيرا ، لكنــه كان أبى · بينما الآخر ، كيف أشرح لك ، لم يكن سوى أبى بالتبنى · باختصار لقد ماتت أمى هى الأخرى (بتأثر) · انك لا تتصور معنى هذا ، بالنسبة لطفل ، ألقى به فى خضم الحياة ، فى الأدغال ···

الرسام : (مترفقا هو الآخر لدرجة البكاء) ·
بلى يا سيدى العزيز ، اننى أتصور ذلك ·

السيد الضخم : (ضربة بقبضته فوق المكتب) :

لا ياسيدى العزيز ، لا · ، أنت لا تستطيع أن تتصور ·

لكننى نهضت من جديد ! ···

الرسام : (وجلا) لقد مررت بهذا ، أنا أيضا ··· ان أمى ···

السيد الضخم : لا ، لا ، يا ســـيدى ، الوضــع يختلف · اننا نختلف كثيرا فيما بيننا ·

الرسام : آه ! نعـــم !

السيد الضخم : أنت ترى هذه النافذة التى تطل على الشارع (يشير الى الرسام بالتوجه اليها) اذهب اليها ·

الرسام : (لا يزال يحمل لوحته المطوية ، يذهب الى النافذة) هنا ؟

السيد الضخم : ماذا ترى ؟

الرسام : مارة ·

السيد الضخم : ماذا يفعلون ؟

الرسام : يمرون ·

السيد الضخم : شىء غامض · أمعن النظر فيهم ان أحدا منهم لا يشبه الآخر ·

الرسام : فعـــلا ·

السيد الضخم : أنا أعـرف ذلك ، فليست هذه هى أول مرة أنظر اليهم ، اننى أرقبهم دائما عندما لا أرى أحدا ، فى ساعات تأملى ·

الرسام : (عائـدا فى هدوء الى مكانـه الأول ، ولوحته لا تزال تحت ابطه) : نعم يا سيدى · (السيد الضخم ينظف أسنانه ، الرسام يريد أن ينظف احدى أسنانه، ولكنه يتوقف لأن) :

السيد الضخم : اننى اراهم من الداخل··· ولكن ضع لوحتك ! ومع ذلك فكلهم متشابهون ، وهنا يكمن سر الحياة كله ··· (الرسام يضع من جديـد لوحتـه تحت ابطه الآخر ، لانه لا يدرى أين يضعها) لا تظل هكذا طول الوقت تنتقل لوحتـك من ابط لابط ، كما تنقـل البندقية من كتف لكتف ·

الرسام : أنا آسف يا سيدى ···

السيد الضخم : ينقل لوحته من ابط لابط ، كما تنتقل البندقية من كتف لكتف ، !

كانت هذه قفشة ،هل لاحظتها ؟

الرسام : أوه نعم ! ها ! ها !

السيد الضخم : اجلس يا عزيزى !

الرسام : (باحثـا من جديد وبلا جدوى ، عن مقعد) : نعم يا سيدى ·

السيد الضخم : تصور يـا صـديقى العزيز ان ورائى عشرين عاما من البورصة ·

لقد قامرت ، وربحت · (مشيرا بيده) أملك الهاتف · هـل تسمع ؟ انه يعمل · (رنين (الهاتف) لست أدرى هل أنت مقتنع أم لا ·

الرسام : مقتنع ، يا سيدى ·

السيد الضخم : انظر أيضا (يشير من جديد الى الهاتف الذى يرن ويتوقف) ·

ولكننى لا أتمسك باقتناعك بتاتا · يجب أن ينبع هذا من ذاتك أنت · ماذا كنت أقول ؟ آه ··· البورصة، انها تعلم الانسان الصلابة· البورصة ، انها الحياة ··· ويجب أن نختار ·

الرسام : نعم يا سيدى ·

السيد الضخم : (منتحبا) : لقد نمت فوق القش، يا صـديقى ، فى المستشفى وفى أى مكان ، وتعلمت بوسـائلى الخاصـة ، اننى لم أتمتع بفترة شباب حقيقى ·

الرسام : (منتحبا أيضا) لا تبك ، يا سيدى ·

(السيد الضخـم يخفى رأسه بين يديه فوق المكتب ، ثم يرفع جبينه) ·

السيد الضخم : انـــنى أعيش فى هذا المنزل ، منزلى ، مع أختى ··· انها تكبرنى كثيرا · لقد كان عندى دائما ، صدقنى ليس هذا من قبيل المفاخرة · ستظن أننى أمزح ···

الرسام : أوه كلا ، ياسيدى ! أوه كلا ···

السيد الضخم : (مشيرا اليه بغضب أن يسكت) : كان عندى دائما ميل الى الفنون : الموسيقى الجميلة ، الأدب الجميل ، التصوير الجميل ، السينما ··· وللأسف لم يكن عندى متسع من الوقت للقراءة ، ولا للذهاب الى المتاحف ، ولا الى الحفلات الموسيقية ولا الى المسرح ··· ان الانسان لا يفعـل ما يريده فى الحياة · (بشدة) ان من يزعمون أنهم يفعلون ما يريدون فى الحياة لا يدرون ماذا يقولون ، يا صديقى ·

الرسام : أوه كلا ، سيدى ، انهم لا يدرون ·

السيد الضخم : كنت أعود مرهقا فى المساء ، بعد البورصـة ، كما تعلـم ، لكننى أتمتع بروح الفنان · أريد أن أقول لك يا سيدى ، اننى بدل أن احتقر الفنانين المبدعين كما قد تميل الى تصور ذلك ـ لاننى أعرفك ··· (ينظر بغضب الى الرسام ، ينهض واصبعه ممدوده صوب الرسام ، يدسها فى عينه تقريبا !) ·

الرسام : (متراجعا) اننى لا ··· اننى لا أتصور هذا · آه كلا ! كلا ! كلا !

السيد الضخم : (عائدا الى مكتبه ، وجالسا من جديد فى مقعده الوثير) · أحسنت صنعا ! (ثم متصنعا اللطف) · اجلس اذن · (الأداء نفسه من الرسام) · بدل أن أحتقر المبدعين ، فاننى أعجب بهم ، ولكن « المجيدين » « الحقيقيين » ! الفنانين « الصادقين » ! ··· لأنه كما تعلم (بابتسامة عريضة) فى الفن ··· فى الرسم بالذات ، مادمت أنت رساما ·

الرسام : (مرتبكا) أوه، يا سيدى، ان شخصيتى المتواضعة ·

السيد الضخم : كما هى الحال فى الاعمال ، لابد من شرف المهنة ، والا فلن تسير الامور ! اذا شئت أن تتبع نصيحتى ، فاجعل أيضا من فنك نوعا من المعركة · معركتك ·· ان الفن بطريقته الخاصة ، صراع من أجل الحياة مثل غيره من الصراعات ، كالحرب ، أو التجارة ، أو تجارة الرقيق الأبيض أو السوق السوداء ، الاختيار مسألة ترجع الى المزاج · باختصار ، ان ما نسعى اليه جميعا ، هو السعادة ، اننا رفاق يجمعنا مثل أعلى واحد، السعادة، اشباع الغرائز ، والحاجات !·· وشهواتنا كبرياؤنا ! هل هناك مثل أعلى أنبل من هذا ؟ لا ···

الرسام : (مؤيدا) أوه نعم ··· لا ، بكل تأكيد !

السيد الضخم : وهذا هو السبب الذى من أجله يمكن أن يتفاهم البشر · ان أية جماعة لا يمكن أن تقوم الا اذا كانت تجمعها وحدة هدف · هذا هو المبدأ الذى تقوم عليه كل فلسفة انسانية·

الرسام : الفلسفة الانسانية ، انها شىء كبير !

السيد الضخم : نعم ··· يعنى ، انها مشتقة من لفظة انسانى · ومن الانسانى يأتى الانسان ·

(الرسام والرجل الضخم يلبثان لحظة حالمين) ·

السيد الضخم : اجلس اذن ، وضع لوحتك · (الأداء نفسه من الرسام) ·

مادمت قد سمحت لى بأن أأتمنك على أسرارى · فسأقول لك كل شىء · أنت تحب هذا ، أليس كذلك لاننى أحب ان أأتمن غيرى على أسرارى ·

الرسام : أوه ، بالتأكيد ، ان هذا شرف كبير لى ، ولم اكن أطمع فى ذلك ·

السيد الضخم : اننى أشكرك على اهتمامك · اننى احب أن أأتمن غيرى على أسرارى · ليس كل الناس ، اننى لا أأتمن الا اذا كنت أثق فيمن أأتمنه ، سيدى ، انك ربما تكون أول شخص·

الرسام : أوه ، سيدى ، سأحاول أن أكون جديرا بالثقة التى ···

السيد الضخم : سكوت ! انك جدير بها طبعا · اننى أعرف ، اننى أدرك لمن أمنح هذه الثقة · لقد جئتنى قبل قليل ، لتبيع لى لوحتك ·

الرسام : (وجلا) نعم ··· اذا أمكن ··· اننى أرجو ··· حقا ··· ومع ذلك ، فأنت لست أى شخص · انك ··· يا عزيزى ، اننى لماح ، وهذا هو الذى أتاح لى النجاح ، انك يا سيدى تتمتع بروح من تلك الأرواح النبيلة ، التى يندر وجودها فى أيامنا ، روح شفافة ، تحب أن تنصت الى الآخرين ، وتقاسم جارك آلامه ، انك بالتأكيد ، ماذا أقول ، حقا اننى لست مخطئا ···

الرسام : آمل ذلك يا سيدى ·

السيد الضخم : انك واحد من أولئك الذين يعتبرون « الآخر » أقول : ال (آخر) ، بالنسبة لهم موجودا ، أنت لست أنانيا : هذه هى الحقيقة ·

الرسام : هذه هى الحقيقة ·

السيد الضخم : لا تنكر ذلك ··· دعنا من التواضع الكاذب ··· أنا لا أمالقك ، بل أخدم الحقيقة ··· أنا لا أكذب ، يا صديقى ·

الرسام : أنا لم أقل ذلك ...

السيد الضخم : وهكذا ، فى نهاية هذه المعركة التى نجحت فيها والتى جعلت منى ما أصبحت عليه ... والتى أتاحت لى ان أحقـق ... (حركة كبيرة) باختصار ، لن أكرر ذلك ... هذا الذى تراه، فى نهاية هذه المعركة الظافرة، يا صديقى العزيز ، التى منحتنى كل شىء ... ينقصـنى شىء ما . شىء قد يكون هو الشىء الجوهرى . (ينهض) أنـا لسـت سـعيدا يا صـديقى (يعـود الى الجلوس ، حركة من يعترف بالحقيقة ، يتنهد) .

الرسام : (وقد رق قلبه) أنت لست سعيدا ، يا سيدى ؟ أوه !

السيد الضخم : وا أسفاه ! أى نعم ، لا أحد يظن ذلك ، كم هو معقد قلب الانسان ! .

انى مولع بالجمال . هذا ينقصنى . (يضرب صدره بقوة : (ان ميلى للفنون ، بل ان ولعى بها ، لم أنجح أبدا فى اشباعه . أنا الذى نجح فى ميادين أخرى ، لم أجد، مثلا امرأة فهمتنى، وتفهمنى : صحيح ان هذا ليس أمرا سهلا .

الرسام : أوه كلا ، هذا ليس أمرا سهلا ! لا يمكن أن نقول ان هذا أمر سهل ... مادام الأمر ليس كذلك ! ...

السيد الضخم : ولكن هل هذا ممكن حقا ؟

الرسام : قد لا يكون ممكنا حقا .

السيد الضخم : الحق يقال ، هذا مستحيل !

الرسام : أنت على حق ، هذا مستحيل !

السيد الضخم : كلا ، ليس هذا مستحيلا .

الرسام : فى النهاية ، أنا أيضا ، أعتقد ذلك ان هذا ليس مستحيلا .

السيد الضخم : كلا ، كلا ، أنا لا أعتقد ذلك ان هذا ليس مستحيلا حقا . على كل حال ، هذا أمر ينظر فيه . امرأة يا سيدى ، تجمع كل مزايا الروح والجسد بطريقة جسدية نفسية ... وتكون ... ذكية ، هذه هى الكلمة ...

الرسام : هذه هى الكلمة ... نعم .

السيد الضخم : وتكون أيضا جذابة ... جذابة ! جميلة متسـامحة . ولكن جميلة ، فوق كل شىء ، يـا عزيزى ، جميلة ... للأسف لم أصادفها على طريقى .

الرسام : (حالما) على طريق الحياة ...

السيد الضخم : أوه ، لو أستطيع على الاقل أن أملك صورة الجمال ، أو انعكاسته فى هذا البيت .

(حركة عريضة)

هذه الجدران العارية ...

الرسام : أوه ، اننى أصدقك ، يا سيدى .

السيد الضخم : هذه الجدران العارية بطريقـة ثقيلة تثقل كاهلى ، لأنها لا وزن لها !

الرسام : (مشيرا الى اللوحة المطوية تحت ابطه): ربما ، ربما تناسبك هذه اللوحة ، ربما ، الى حد ما ... انها قد تستطيع ...

السيد الضخم : اننى أتساءل : هل يمكن أن يقوم الفن مقام المرأة التى نحلم بها ، المرأة الجميلة، الوديعة ، التى تنقصنى ؟

الرسام : حاول ، انظر (يشير الى اللوحة) .

السيد الضخم : طبعـا ، ان أختى وهى تكبرنى بكثير ، انها فى هذا البيت ، انها لم تنجح فى الحياة ، وهى ليست شرسة الطباع ماذا كانت ستفعل بدونى ؟ لقد آويتها ، وانـنى أسد حاجتها ، من مسكن ومأكل ، انها فى المطبخ الآن ، وهى تعتنى بى بقدر ما تستطيع ، وتهتم بأعمال البيت وأنا لا أقول انها لم تكن تبالى . ولكن ، كما تعلم ... انك تحزر ذلك ان حب الأخت ، ليس هو الذى يلزمنى .

الرسام : كلا ، هذا لا يمكن أن يكون ذلك ٠

السيد الفضخم : أنا لا أحقد عليها ، لاحظ ، أنا لا أحقد عليها ومع ذلك ، فلو كانت جميلة ، لكنت أشعر بمتعة فى النظر اليها ٠ (مهيبا وشاعريا) ٠ فى المساء ، عند عودتى ، مرهقا من دمامة الحياة ، كنت أحب أن أتأمل وجها جميلا ، ظل وجه لطيف ٠٠٠ ليس لى سواها فى الحياة ، يا صديقى العزيز ٠ انها دميمة ٠ (حركة يأس) ٠

الرسام : يا للمصيبـة !

السيد الفضخم : نعم ، يا عزيزى ، للأسف ! علينا ألا نكتم الحقيقة ، فلن يفيدنا هذا شيئا ٠

الرسام : أنت على حـق ، يا سيدى بالتأكيد لن يفيد هذا شيئا ٠

السيد الفضخم : ان شقيقتى يا صديقى العزيز ، لم تنجح فى القضاء على ما عندى من ميل عميق للجمال ، كلا ، بل لقـد جعلته أكثر حيوية وأكثر حدة ٠٠٠ (تنهيدة) بل أكثر ايلاما ٠٠ لا تستطيع أن تتصور الى أى مدى ٠

الرسام : (رقيقا) اننى أفهم يا سيدى ٠

السيد الفضخم : (اندفاعة عرفان من القلب)

آه ، يـا أسـتاذى العزيز ، دعنى أدعـوك يا أستاذى العزيز ، يعجبنى فيك هذا الادراك الكريم ٠ منذ الآن سيكون لك مكان فى بيتى ، وفى عقلى ، اننا متفاهمان ٠

الرسام : أوه ، اننى أشعر بأن هذا شرف كبير لى ، وسعادة بالغة اذ ٠٠٠

السيد الفضخم : انك تدرك كل شىء على الفور ، فى حين أن كثيرين غيرك لم يدركوا شيئا من حياتى ،بل ان وجودى لا يخطر ببالهم ! انهم لم يرونى أبدا !

الرسام : كان عليهم أن ٠٠٠

السيد الفضخم : ان شقيقتى لا تستحق الاحتقار ، فهى ليست مخلوقة رديئة ، ان غريزة الجمال فيها ليست منعدمـة تماما ٠ ومع هذا ، فان الجمال فيها كانـه مدفون فى أعماق النفس المظلمة ٠ غائر فى ليل النسـيان الحالك ٠ ويجب أن نرفع عنه هذا النقاب فى اللاشعور٠ ان شقيقتى ، يا صديقى العزيز ، لا تعيش الا فى عالـم الحاجة ، انها تضـع سلاسلها بنفسها وهى محرومة من الحرية ! فماذا نحن، يـا صـديقى ، بـدون الجمال ، والموسـيقى والتصوير ، والشـعر ، والمسرح ، والنقش والديكور ، والسينما ، والحياطة ، والرسم ؟

الرسام : أوه ، لولاها لاصبحنا ، أوه ٠٠٠

السيد الفضخم : أجل ، ماذا كنا سـنصبح ، اننى أسألك ؟

الرسام : أوه ٠٠ أنا ٠٠ أنا لا أعرف ، يا سيدى٠

السيد الفضخم : سأخبرك أنا ٠٠٠ (ضربة قوية بقبضته فوق المكتب) : بهائم ، يا سيدى !

الرسام : (برعدة خفيفـة) : أوه ٠٠٠ ربما لا ٠٠٠

السيد الفضخم : بل ٠ بهائـم ٠

الرسام : ومع ذلك ، ومع ذلك ٠٠٠

السيد الفضخم : مع ذلك ماذا ؟ ليس هنـاك مع ذلك ، ليس هناك مجال للمعارضة ، أو لم تقل منذ لحظة انك تفهمنى ؟

الرسام : أجل ، اننى أفهمك ، يا سيدى ٠

السيد الفضخم : اذن ؟ (وقفة ٠ الرسام مضطرب قليلا ، يضـع مرة أخرى لوحته تحت ابطـه الآخر) ٠

اجلس ، يا عزيزى ، اجلس ، اننى أعولها ، اننى أكسب عيشى ، وأنا فى حال تسمح لى بأن أكفل الطعام لهم ، طبعا ٠

الرسام : (ضعيفا) فم شقيقتك ، يا سيدى ؟

السيد الضخم : اننا نتحدث عنها فعلا ، أين كنت اذن ؟

الرسام : هنا ، ياسيدى هنا ، أنا آسف ، اننى أنصت لك ٠

السيد الضخم : النهاية ، باختصار ، أنا لا آخـذ عليها الا شيئا واحدا أقبله مع ذلك ، لأننى عادل ـ شيئا ليست هى مسئولة عنه ، اننى آخذ عليها أنها ليست قطعة من الحلى ، جوهرة، راحة للعين فى هذا المنزل المجرد ، المسرف فى الصرامة ، المفرط فى القسوة ٠٠٠ تحفة فنية لا تضطرنى يا سـيدى ، الى شراء لوحات ٠ فلأن شقيقتى دميمة ، على أن أشترى لوحات وهذا سيكلفنى غاليا !

الرسام : ليس كثيرا ، يـا سيدى فكما نعلم ، أن رجلا مثلك ٠٠٠

السيد الضخم : (مغيرا لهجته ، فجاة وغليظـا ، كرجل أعمال « قاس للغاية ») : واخيرا ، وعلى المكشوف ، كم تطلب منى ثمنا للوحتك ؟

الرسام : (وقد أخذ على غرة ، مرتبكا) ٠ أنا ٠٠ أنا ٠٠ أنا لا أعرف ، يا سيدى ٠٠٠

السيد الضـخم : (الطريقة نفسها) ما ثمنها ؟ هيا ! حدد الثمن ٠ لا تتجاوز متوسـط ثمن روائع اللوحات الفنية ٠

الرسام : (مرتبـكا) أنـا لم آت ، يا سيدى ، الا لكى أرجوك بكل بساطة ٠٠٠ بأن تتفضل فتلقى نظرة على هذا العمل وأن تتفضل ٠٠٠

السيد الضخم : كفى ثرثرة ! لقد جئت فعـلا لتعرض بضاعتك ٠ فلنتحدث بصراحة ٠ اذن كما قلت لك الآن وللأسـباب التى فهمتها ، فاننى من المحتمل أن أكون مشتريا ، اذا كانت لوحتك تتفق مع المتطلبات الفنية والمالية ٠ وهى متطلبات ليست سوى تعبير عن مثل أعلى فنى واقتصـادى فى الوقت نفسه ، صـادق وسـام ٠

الرسام : (وقد ازداد ارتباكه) نعـم يا سيدى ، بالتأكيد طبعا ٠

السيد الضخم : فيما يتعلق بالمتطلبات الاقتصادية التى يجب أن تكون متواضعة فعليك أنت أن تخبرنى عن ثمن لوحتـك ، وأما فيما يتعلـق بالقيمة الفنيـة ، والتى يجب أن تكون من الدرجة الأولى ، فاننى أعتمد فى ذلك على ذوقى الشخصى ٠

الرسام : تفضل أولا بالقـاء نظرة على اللوحة ، تخبرنى بعـدها برأيك ، فلا بد أولا من أن تحظى باعجابك ٠

السيد الضخم : (ينهض ويتوجه نحو الرسام ، ثم يجلس من جديد) انها لا يمكن أن تحظى باعجابى الا فى حدود اقتصـادية معينـة ٠ صدقنى يا صديقى ، وليس هذا الا مبدأ التزم بـه ٠

الرسام : نعـم ، يا سيدى ، لا شك فى ذلك ، اننى أدرك ذلك ٠

السيد الضخم : وأنـا لذلك فى غايـة الرضـا والسرور ٠

الرسام : ولكن ٠٠٠

السيد الضخم : (وقد اغتـم بسـبب « ولكن » هذه) ولكن ماذا ؟

الرسام : (متلعثما) أريـد أن أقـول ، ان من الواجب أن ٠٠٠ أو قد يكون من الواجب أن ٠٠٠ أن ترى اللوحة ٠

السيد الضخم : (وهو يبتسم برقة « غليظة ») يا صديقى ، الثمن أولا ، والجماليـات بعد ذلك ٠

الرسام : ان هذه مسالة حساسة · انظر ، انظر اليها ·

السيد الضخم : كلا ، كلا ، كلا ! ··· أما فيمـا يتعلق بهذه المسالة الحساسة فلست فى حاجة لأن تعلمنى ذلك ، اننى لا أريد أن أرى شيئا قبل ان أعرف مطالبك المادية وأقول لك مكررا انه مبدأ ألتزم به · لقد قلت انك تفهمنى ؟

الرسام : أوه ، أجل ، أجل يا سيدى ·

السيد الضخم : اذن · الثمن ؟

الرسام : هوم ! أووه ! هل تعلم ···

السيد الضخم : (بكل ترفع) :
ماذا تريد أن أعلم، وما الذى تظن أننى لا أعلمه بعـد ؟

الرسام : ما من شك فى أنك على علم ··· (باذلا مجهودا) ان رسـاما من طبقـتى ، رسـاما معاصرا ،

« رامبرانت مثلا أو « روبنس » ···

السيد الضخم : أنـا لا أعرف هذه الأسماء ، مع أننى لست جاهلا ·

الرسام : أعلم ذلك ، أعلم ذلك تمام العلم ··· ان « رامبرانت أو روبنس » ···

السيد الضخم : ألا تعتبر لوحتـك من التصوير التجريدى ؟

الرسام : كلا ، سيدى ، لقد تجاوزت هذه المرحلة ولقد عدت الآن الى الواقعية ·

السيد الضخم : من حسن الحظ أنك رجعت عن ضلالك وعدت الى سبيل الرشاد ، أهنئك على ذلك ·

الرسام : لو سمحت فاننى أقول ان فنانا مثـل رامبرانت أو روبنس يبيع لوحة كهذه بمبلغ خمسمائة ألف فرنك · وأنا أتنـازل لك عن لوحتى مقابل أربعمائة ألف فقط ·

السيد الضخم : (مذهولا) :

٤٠٠ر٠٠٠ فرنك ! أنت لا تعرف قيمة المال ! ان هذا المبلغ يمثل ثروة ، يا صديقى ، معنى هذا أننـا نعطى مكافاة ضـخمة نظير مجهود ضئيل · اننى فى ســوق الأوراق المالية ، لا أكسب كل يوم مثل هذا المبلغ · وسوق الأوراق الماليـة ، كما أحب أن تفهم معـركة ضارية ، تستنفد الانسان ، انه تسـابق ، تطـاحن ، والأكثر اقـداما وبسـالة هو الذى يكسب ·· بينما أنت تظل ساكنا هادئا أمام لوحتك · كلا، يا صديقى ٤٠٠ر٠٠٠ مرة كلا·

الرسام : والفن الذى أمارسه هو أيضا ليس عملا سهلا فهو ليس فى متناول الجميع ·

السيد الضخم : لنعد الى موضوعنا ولا تخرج عن الموضوع ·

الرسام : أسـتطيع أن أتنـازل لك عنه مقـابل ٣٠٠ر٠٠٠ فرنك ·

السيد الضخم : ٤٠٠ أو ٣٠٠ لا فرق تقريبـا ·

الرسام : مقابل ٢٥٠ر٠٠٠ ، ٢٠٠ر٠٠٠ ·

السيد الضخم : ٣٠٠ر٠٠٠ أو ٢٠٠ر٠٠٠ أيضـا شىء واحد تقريبا ·

الرسام : ١٠٠ر٠٠٠ ·

السيد الضخم : (رافعـا يديـه الى السـماء)

١٠٠ر٠٠٠ ! ١٠٠ر٠٠٠ و ٢٠٠ر٠٠٠ أى فرق ترى بينهما ؟

الرسام : ٨٠ر٠٠٠ ·

(الرجل الضخم يرفض بحركة من رأسه) ·

الرسام : ٧٠٠٠٠ر٧٠ ٠

(الرجل الضخم يرفض بحركة من رأسه) ٠

الرسام : ٦٠٠٠٠ر٦٠ ٠

السيد الضخم : ٦٠ أو ٧٠ أى فارق ؟ (يرفض بحركة من رأسه) ٠

الرسام : ٥٠٠٠٠ر٥٠ ٠

السيد الضخم : ٥٠٠٠٠ر٥٠ أو ٦٠٠٠٠ر٦٠ لم تتقدم خطوة واحدة ٠ أكثر من الخطوات، يا صديقى، أكثر من الخطوات ٠

الرسام : ومع ذلك فلقـــد خفضت الثمن كثيرا جدا ، اعترف بذلك ٠٠٠

السيد الضخم : بأى شيء تريـدنى أن أعترف ؟

الرسام : (جامعا اشتات شجاعته) :

فى هذه الحالة ، يا سيدى ، فاننى أعتذر ٠

اننى بذلك أحقر من شأن عملى ٠٠٠ (بـاذلا مجهودا ومتلعثما) لأننى أنا أيضـا عنـدى مبـــادىء ٠

السيد الضخم : أحسن ٠ اذا كانت لديك مبادىء، فاحتفظ بها لنفسـك اذن ، ومعها لوحتـك (سكت ، يقف، يداه خلف ظهره) أنت أحوج، بدلا من المبادىء، الى بعض ركلات فى مؤخرتك! فهذا أفضل !

الرسام : أنـا آسف يـا سيدى ٠ الى اللقـاء ،

يا سيدى (يتوجه نحو الباب) سـأظل على مبادئى وأرفض ، مع اعتذارى لك ، ركلات المؤخرة ! ٠٠

السيد الضخم : (متوسلا على حين فجاة ومنتحبا) لحظـة (لا تتركنى ٠ يـا عزيزى ، مع هذه الجدران العارية القذرة الكريهة التى تثقـل على لخلوها من الجمال (تمعن ، وفكر أيضا فى الآخرين ٠ تصدق على بعبقريتك ، أنا المجرد من كل شيء ٠٠٠ فمن هذه الناحيـة ، أنـا مجرد ٠٠٠

الرسام : (قريبـا من الباب بابتسامة مفتعلة) الفن أيضا يجب أن ينال ما يستحقه من ثمن ٠

السيد الضخم : كلام فارغ ! الفنان مثلك ، كما آمل أن تكون ، الفنان ليس تاجرا ، بل يجب أن يكون راهبا وعب نفسه للعبارة كراهبات فيستا (١) ٠

(يتخذ فى آن واحد مظهر « بريدوم » ذلك القاضى التافه الشـهير الذى كان يدعى الحكمة السامية، ومظهر الممثل الهزلى جروشو)

الرسام : ولكننى يجب أن أعيش ، يا سيدى ٠

السيد الضخم : (مبالغا فى التواضـع) وأنا ، ألا يجب أن أعول شـقيقتى ؟ كن انسـانا عطوفا ، أتوسل اليك ٠٠٠

الرسام : (يعود أعقـابه) وقد تكون على حق ٠ يجب أن نتعاون ٠

السيد الضخم : (مبالغـا فى المفـاخرة) أنـا لا أطلب منك أن تهدينى اياها ٠٠٠ مجانا ٠ لا أريد أن أدين بشيء لأى انسان ٠

الرسام : ان بوسعى أن أتنـازل لك عنها مقابل ١٤٠٠٠ر١٤ فرنك ٠

السيد الضخم : (وهو ينظف احدى أذنيه)

٤٠٠٠ر٤ ؟ هذا كثير جدا ، يا صديقى ، انك لا تفكر فيما تقول !

الرسام : لقـد قلت ٠٠٠ قلت ١٤٠٠٠ر١٤ وليس ٤ ، ١٤٠٠٠ر١٤ فرنك !

---

(١) راهبات كن مكلفات بالمحافظة ، ليل نهار ، على النار المقدسة فوق هيكل « فيستا » بمدينة روما واذا اهملت احداهن الشعلة التى تحرسها وانطفأت ، فانها كانت تدفن حية ٠

السيد الضخم : انا لست غبيا ولا أصم · لقد قلت ٤٠٠٠ر٤ فرنك ·

الرسام : أوه ، كلا يا سيدى أوكد لك اننى قلت ١٤ ·

السيد الضخم : (ساخطا) وهكذا فانت تسحب كلمتك ، ومع ذلك فاننى لم أوافـق عليها · أنت لست رجلا شريفا · ان الرجل الشريف لا يقول الا كلمة واحدة · واحدة فقط ·

الرسام : ١٤ يا سيدى ·

السيد الضخم : ٤

الرسام : آسف ١٤ لقد قلت ١٤ ·

السيد الضخم : ١٤ ماذا ؟

الرسام : ١٤٫٠٠٠ ·

السيد الضخم : (مذهولا) ١٤٫٠٠٠ (متهكما) وتظن أننى سأصـدقك ! اننى لست غـــرا يا صديقى ·

الرسام : ولكن ·

السيد الضخم : (واقفـا وذراعاه متشابكتان ، وضع بروفيل) دعنـــا من « ولكن » · من الأفضـــل الا نعود الى الحديث فى ذلك » الى اللقاء ، يا عزيزى ···

الرسام : حسنا ! الى اللقاء يا سيدى ! (يذهب نحو الباب مرة أخرى) الى اللقـاء يا سيدى

(يخرج) ·

السيد الضخم : (وهو يعـدو وراءه) اسمع ، يا سيدى ، اسمع (يخرج لحظة ويعيد الرسام وهو يجره من كمه) : انتظر ··· اننى مع ذلك أريد أن أصنع شيئا من أجلك ، وسأقدم لك نظيرها ٤٠٠ ·

الرسام : ٤٠٠٫٠٠٠ فرنك ؟ أوه ··· سـيدى الرحيم !

السيد الضخم : أوه ··· بل ··· كلا ··· نعم ·

السيد الضخم : آه ! آه ، ! (ضحكة عاليـة) انك تمزح ···

الرسام : أوه ·· بل ·· كلا ·· نعـم ·· لم لا ؟

السيد الضخم : اننى أقدم لك نظيرها ٤٠٠ فرنك. ولا مليم زيادة ٤٠٠ فرنك لا فوقها ولا تحتها·

الرسام : (فجأة ، وبعد أن قام بعملية حسابية صامتة) موافق ، يا سيدى ، هذا شىء عظيم ·

السيد الضخم : (يربت كتف الرســـام بغلظـة فيهزه) كنت أشعر أننـا سـنتفاهم · اننى أعرف الفنانين ، والفنانون يجب أن يعرفونى أيضـــا ·

الرسام : (بصراحة) اوه ، أجل !

السيد الضخم : (متنازلا) اننى أقدرك يا سيدى·

الرسام : (متاثرا) : أشكرك يا سيدى · كنت سأغتم لو لم نكن اتفقنا ·

السيد الضخم : وأنا أيضا : ان الاتفاق الودى ، ولو لم يكلفنـا شيئا خير من خصومة تكلف الكثير ·

الرسام : أؤيد رايك كل التأييـد ·

السيد الضخم : هذا شرف لى ·

الرسام : سأنشر لوحتى ·

السيد الضخم : أوه ، سأسـتطيع أن أقوم بذلك بمفردى · وليس الأمر ضروريا · ان اللوحة ، هى لوحة ··· بشرط أن تكون عملا فنيا ، هذا كل ما أطلبـه · انها ستزين الجدار · ستجمل هذه الدار الكئيبة ، وسـيكون من الأهون على أن أعيش فيها ···

(يتنهد تنهدات ضحمة ، يزيل الأوســاخ من اذنيه أو من بين أسنانه) ·

الرسام : (محاولة لتنظيف أسنانه تقطعها كلمة « بالتأكيد »)·

السيد الضخم : (يلتفت نحو الرسام) بالتأكيد·

الرسام : بالتأكيد ·

السيد الضخم : بالتأكيد · اننا نستخدم عبارة واحدة · معنى هذا أن الاتفاق بيننا تام ·

الرسام : نعم ، الاتفاق تام · (ضحكة ضخمة من الرجل الضخم ، وضحكة ضعيفة من الرسام)

السيد الضخم : (مستدركا) أرى أن ألقى نظرة على اللوحة ··· تبرئة لذمتى !

الرسام : آه !

السيد الضخم : أرجو يا صـــديقى ألا يضـــايقك ذلك ؟

الرسام : أوه ··· أبدا ··· ولكننى ربما كنت مستعجلا بعض الشىء ··· ومع كل ··· فمن أجلك ···

السيد الضخم : آه ، يا عزيزى ··· اننى أريد أن أعرف الشىء الذى أشتريه ، فهذا حقى ! أنا لا أشترى شيئا وأنـا مغمض العينين ! حتى ولا اللوحات !

الرسام : فعلا ، هذا صحيح · هذا من حقك ·

السيد الضخم : هيا ، أسرع · مادمت تزعم أنك مستعجل ·

الرسام : حالا ، يـا سيدى · (ينشر لوحتـه الضخمة) ·

السيد الضخم : (كلما نشر الرسام اللوحة التى تزحف فوق الأرضـــية) : للا ··· للا ··· للا ··

الرسام : (فى استحياء ، ولما لم ينته بعد من نشر اللوحة) ما رأيك فيها يا سيدى ؟

السيد الضخم : ليس بعد ، يا عزيزى ، يجب أن أراها ··· انشرها كلها ··· هيا ، هيــا بسرعـة ···

الرسام : أمرك ، يا سيدى ، أمرك ·
(يبسط اللوحة فوق الأرضية ثم يتعثر فيها)

السيد الضخم : (ناظرا اليه دون أن يساعده) يالك من أخرق ! حذار، اياك أن تفسد لوحتى·

الرسام : آسف يا سيدى ·

السيد الضخم : (ضاربا بقدمه) آه ··· آه ··· آه ···

الرسام : هاك يا سيدى ·

السيد الضخم : أخيرا ؟

الرسام : ما رأيك فيها يا سيدى ؟

السيد الضخم : (كأنه خبير ماهر) هوم ! للا للا !

الرسام : هو كذلك ·

السيد الضخم : انها صورة·· ·صورة سيدة ·· أجل هذا صحيح · ليست رسما تجريديا ·

الرسام : أليست كذلك ، يا سيدى ؟

السيد الضخم : لاتمش فوقها ، اذن · يالك من طائش !لقد نبهتك الى أن تحافظ على لوحتى ·

الرسام : آسف يا سيدى ·

السيد الضخم : (غير راض) ليست جميلة ! انها ليست تجريدية !

الرسام : هذا ما كنت تريـده ، ولقـد أخبرتك بذلك ·

السيد الضخم : اننا لم نتفق على الألفاظ · فكما تعلم ، اننى أتمتع بذوق سليم · وتستطيع أن تثق فى حكمى · كنت أفضـــل بالطبع لوحة تجريدية ··· أو ··· غير تجريديـــة بمعنى الكلمة ·

الرسام : آآآ ، ! كان يجب أن توضح !

السيد الضخم : النهاية · هى كذلك ·

الرسام : هى كذلك ، نعـــم ، بالتـــأكيد ، ولكن مادامت هى كذلك ··· فماذا هى بالضبط ، يا من يتمتع بالذوق السليم ؟

السيد الضخم : (كأنه أهل لابداء الرأى) : لن أخبرك برأيى النهائى فى لوحتك ، نظر لأننى لا أراها جيدا وهى مبسوطة هكذا فوق الأرض ··· ان المسرحية تؤلف لكى تمثل ، واللوحة ترسم لكى تعلق· ان لوحة فوق الأرض لا تعدو أن تكون خريطة حربيـــة · لانرى فيها سوى بعض التفصـــيلات هنا ، وبعض التفصـــيلات هناك ، أشياء كثيرة حافـــة خطوط ، ألوان ، أما العمل ككل فلا يكون واضحا ·

الرسام : لا يكون واضـــحا ، اجـــل · لا يكون واضحا ·

السيد الضخم : كذلك يجب أن تعلم أن هنـــاك فارقا جوهريا بين اللوحة وبين السجادة · مع أن الكلمتين تبدآن فى اللغـــة الفرنســـية بمقطع واحد (١) ·

الرسام : نعم ، بداية واحـــدة ، ولكن النهاية تختلف ·

السيد الضخم : (دون أن يتحـــــرك) علق لى اللوحة ، مادمت هنـــا ، أظنك ستســـاعدنى فى ذلك ·

الرسام : بكل سرور · (يبدأ فى طى اللوحة)·

السيد الضخم : أظن أنك لن تأخذها وترحل ؟

الرسام : كلا يا سيدى ، كلا ، اننى أعيد طيها لكى أعيد نشرها فوق الجدار (يتوجه باللوحة وهى نصف مطوية نحو جدار أقصى المسرح) ·

السيد الضخم : ومع كل، فكما تريد· فأنت حر·

الرسام : أوه ! كلا يا سيدى أنا طوع أمرك ·

السيد الضخم : ثم اننا نطوى لكى نعلق (عميقا ··) قد يكون العكس هو الصحيح ·

الرسام : (بالقرب من الجـــدار) يجب تعليقها عاليـــا ·

السيد الضخم : طبعا ، حتى لا تتدلى على الأرض، يجب أن أعلمك كل شىء (يرفع ذراعيه) أعلمك كل شىء ·

الرسام : وما دمنا سنعلقها عاليـــا على الجدار ، فلابد من سلم ·

السيد الضخم : (صائحا تجاه المطبخ) أليس ! أليس !

صوت أليس المحطم : نعـــم ·

(تهرول مسرعة ، تبدو فعلا طاعنة فى السن ، حدباء ، ومن تحت شالها ، ترى جدائل شعرها الأبيض ، عوينات ضخمة سوداء · قفاز بدون أصابع، مئزر· تبدو كتماء ، وفى يدها الأخرى تمسك عصا بيضاء) ·

أليس : هانـــذا ! آه ! آه ! لا ، لا ، لا ! أخى العزيز ·

السيد الضخم : أحضرى ســـلما ، أسرعى ··· حالا !

أليس : لماذا يا أخى العزيز ؟

---

(١) فى اللغة الفرنسية لوحة : tableau وسجادة : tapis فالكلمتان تبدان بمقطع واحد : (ta)

السيد الضخم : (بصوت مجلجل) ليس هذا من شـأنك ! حالا ، قلت · هـل يجب ان اكرر اوامرى ؟

اليس : (خائفة) أوه ، يا صغيرى ، لا تغضب · اننى ذاهبة ·

(تخـــرج)

السيد الضخم : انها أختى ·

الرسام : نعم ، يا سيدى ، للأسف ! ·

السيد الضخم : هيا ، هيا ، يا اليس ··· هنا · (ضاربا بقدمه) بسرعة ، أسرعى لا تتلكئى !

اليس : انى آتية (تعود ، طرف السـلم يبـدو أولا) أخى العزيز ، انه ثقيل !

الرسام : هـل اسـتطيع ··· ان أمد لها يـد المساعدة ؟

السيد الضخم : انهـــا فى حاجة للمســاعدة ، فيصبح لها يدان · افعل ·

اليس : (للرسام الذى يساعدها فى حمل السلم بينما تستعين هى بذراعها السليمة والعصا) : شكرا يا سيدى · انه ثقيل ، وأنا متعبة فانا عجوز تصور يا سيدى ·

السيد الضخم : أنت دائما تشكين· ان هذا لا يهم السيد · (كلاهما يحملان السـلم · أليس تناوله اللوحة المطوية) ·

اليس : هنـــا ·

السيد الضخم : كلا ، هناك خذ الحذر ، لاتخدش لوحتى ، فانا لا أحب ذلك (الى اليس) : ناوليه اللوحة ، ناوليــه اللوحة ، (يضرب الأرض بقدمه) ·

(الرسام يصعد على السلم ، وتنـاوله اليس اللوحة المطوية) ·

الرسام : (يحـــاول تعليق اللوحـة) ، هنـــا يا سيدى ؟

السيد الضخم : انتظر (ينتقل الى وسط المسرح، يفكر لحظة ، ثم) : مرتفعة جدا (الرســـام ينقل اللوحة تبعا لتعليمات السيد الضخم الى أماكن مختلفة ، بينما « اليس » دون أن تتكلم، تتحرك بطريقة تنم عن الاضطراب والحيرة) : منخفضة جدا ! الى اليمين ! الى اليســـار ، الى اليسار أكثر ، كلا ، بلى ··· ، كلا ··· الى اليمين ! الى اليســـــار !! الى اليمين ! مرتفعة جــــدا ! منخفضـــة جـدا ، مرتفعة جدا ! كلا (١) ··· الى يمين اليســـــار ، وليس الى يســــــــار اليمين · بشرط الا يكون اعلاها الى أســـــفل · حافظ على التناسق · أقول « التناسق » هذا مهم جدا · هـا ، هـا ، حذار ، هـا · الى اليسار ، الى اليمين ، بالعكس ، الى اليسار ، بالعكس · عندك ! لا تتحرك · علقها · اترك كل شىء · (علقت اللوحة فنشرت، فاذا هى نسيج مزدان بصورة سيدة فى غاية الجمال ، عليها سمات الملكات يظهر كرسى العرش ، السيدة تمسك بيدها صولجانا ، وشعرها اسود ، وثيـابها حمراء قانية) ·

السيد الضخم : (ناظرا الى اللوحة) للا !للا ···

أليس : (للرســـام) من تـكون ؟ من تـكون ، يا سيدى ، هذه السيدة ؟

السيد الضخم : ســكوت !

الرسام : (من أعلى السلم ، خائفا) ما رأيك فيها يا سيدى ؟

السيد الضخم : من المؤكد ان لى رأيا فيهـــا ، ولكننى لا استطيع ان اقول لك شيئا فانت تحول

---

(١) على المخرج هنا ان يجد وسيلة ليتم تمثيل المشهد بطريقة هزلية عن طريق الية حركات الرسام وأوامر السيد الضخم وحركات العجوز « اليس » وميل السـلم ذات اليمين مرة وذات اليسار مرة اخرى مهددا بالسقوط فتسنده العجوز ··· الخ ·

بينى وبين رؤيتها ، انزل من فوق السلم ، بسرعة ، بسرعة ·

الرسام : أمرك ، يا سيدى (ينزل على عجل) ·

السيد الضخم : مخاطبا اليس ، انتحى جانبا ، ولا تحجبى عنى الرؤية ·

(ومخاطبا الرسام) ارفع السلم فليس معقولا أن تتركه هكذا حتى عيد رأس السنة ·

الرسام : حالا ، يا سيدى ·

السيد الضخم : « اليس » لا تضيعى الوقت وساعدى الرسام فى نقل السلم · أين عقلك ؟

اليس : لا تغضب يا أخى العزيز ! (تنتحب) انه يعنفنى دائما ، يا سيدى ، هل تعرف ···

الرسام : أوه ! سيدى لا تعنفها !

السيد الضخم : (للرسام) ليس هذا من شأنك (لاليس) لقد سبق أن قلت لك لا تشتكى لكل شخص ترينه ! ادفعا السلم اذن أنتما الاثنان ·

الرسام : أمرك يا سيدى ·
(الرسام واليس ، التى تبكى ، يدفعان السلم)

السيد الضخم : كفى ! (يرتعد الآخران ويتوقفان) فلأنظر الآن ، أحكم ·

(يقترب من اللوحة ، ويبتعد عنها ، ثم يقترب كأنه خبير) ·

الرسام : أخبرنى بصراحة ·

السيد الضخم : (لاليس) : لا تظلى ملتصقة باللوحة · آه ! ·· سحقا لك ، انت تحولين بينى وبين الرؤية · والمقارنة ليست فى صالحك أيتها الدميمة ·

استديرى واختفى عن ناظرى ·

اليس : (للرسام) انظر ، يا سيدى ، انظر · ان مجرد وجودى يضايقه · (تولى ظهرها للجمهور) ·

الرسام : (لأليس) انك تؤلميننى (للسيد الضخم فى استحياء) انك تؤلمها يا سيدى ·
(اليس تلتفت نحو الجمهور ، الدموع تغطى وجهها) ·

السيد الضخم : (لأليس) غبية (يزداد بكاء اليس) ·

الرسام : (لأليس) هدئى من روعك ، ياسيدتى·

السيد الضخم : (للرسام) لا تتدخل الا فيما يعنيك ···

الرسام : انا آسف ·

السيد الضخم : (للرسام) انها تبكى دائما ، دائما، يا سيدى· لأتفه الأسباب أو لمضايقتى· انها مجردة تماما من الذوق الفنى !

الرسام : قد لا تكون مجردة تماما ··· انها على كل حال كائن بشرى ·

اليس : (منتحبة) ما معنى الذوق الفنى ؟

السيد الضخم : الاحساس بالجمال ·

اليس : (باكية) الاحساس بماذا ؟

السيد الضخم : (للرسام) الم أقل لك ···

الرسام : أوه ، يا سيدى ! انها أولى بالشفقة من اللوم ! فهذا مرض كغيره من الأمراض ·

السيد الضخم : للأسف ، الأمراض ··· ليست الأمراض هى التى تنقصها ! (لأليس) اذهبى اذن الى أوعيتك ·

اليس : (وهى تجفف عينيها بمئزرها) طيب طيب طيب··· (تذهب نحو الباب الذى يفضى الى المطبخ ، تترك الباب منفرجا : ومن آن لآخر تنصت وتنظر الى ما يجرى على المنصة ، وبعد ذلك ستعود) ·

السيد الضخم : (للرسام) ان **الأخوة** يتتابعون ولا يتشابهون ···

الرسام : (في استحياء) مارس ، يــا سيدى ، ذوقك الفنى ·

السيد الضخم : (ينظـــر لحظة فى صمت الى اللوحة بينما الرسام يبدو متأثرا للغاية) · اننى أمارسه ، يا عزيزى ، أمارسه ··· هوم ··· وربما سيكون ذلك على حسابك ·

الرسام : (بابتسامة مفتعلة) ليكن ، يا سيدى ، ليكن ما تريد ·

السيد الضخم : حســنا ··· اننى كلما حاولت تكوين رأيى عن لوحتك فلا أعرف تكوين رأى فيها · اننى احاول أن أكون دقيقــا ·

الرسام : نعــم ، نعــم ···

السيد الضخم : ان لوحتك بها بعض العيوب ، اننى أدرك جيدا ما الذى تريد أن تعبر عنه ، انها صــورة ··· صــورة ســيدة اذا لم أكن مخطئــا ·

الرسام : فعلا ، يا سيدى ، انك لم تخطىء ·

السيد الضخم : آه ، انها اذن تمثل سيدة ، سيدة جالسة ··· أنا أحاول تفسيرها ··· أليس كذلك ؟ سيدة جالسة فى كرسى وثير ، تمسك بيدها صولجانا · انها أشبه بصورة فوتوغرافية كبيرة ، أليس كذلك ؟

الرسام : هذا صحيح ·

السيد الضخم : والكرسى الذى تجلس عليه هذه السيدة يشبه الى حد كبير العرش · بل لعله عرش فعلا · عرش لا يظهر الجزء السفلى منه ، ومع ذلك فانت تحس بوجوده ··

الرسام : تحس بوجوده ، أجل ، يا سيدى ، على الأقل هذا ما أرجوه ·

أليس : (تظهر رأسها) واذا كنت تحس بوجوده، فهذا هو المهم ·

السيد الضخم : (لأليس) اسكتى ! (للرسام) ومادامت تمسك بيدها صولجانا فلابد وانهــا ملكة مع أنه ليس هنــاك تاج · وهذا الجزء السفلى من الكرسى الذى تحس بوجوده يمثل قوائم هذا الكرسى أو هذا العرش · وبالقدر الذى نحس فيه بوجود هذه القوائم ، دون أن نراها ، تكون لوحتك تجريدية ·

الرسام بهذا القدر ، يا سيدى ·

السيد الضخم : وهذه الأميرة ، هذه الســيدة ، عالجتها أيضــا بأسلوب يجمع بين التجريد وعدم التجريد ، لأن الناظر لا يرى ، بل يحس بوجود قدمى السيدة وساقيها ، وفخذيها ، وحوضها ·

الرسام : أوه ، أجــل ، يا سيدى ، ان هذا لحق ؟

السيد الضخم : كيف نــدرك أن هذه السيدة ، انما هى سيدة ؟ هنا يكمن سر من أسرار فنك العظيم الذى أهنئك عليه ·

أليس هذا هو الايحاء ·

الرسام : شــكرا يا سيدى ·

السيد الضخم : (بلهجة الخبير) انتظر ! لابد من جــلاء السر ! كيف ندرك ذلك مادمنــا لا نرى سوى أعلى الصدر ، فى حين أن الحلمتين قد اختفتا بعناية ، بل أقول بحياء ، تحت مشد من القماش المخرم· نحن لا نرى ثديى السيدة، ومع ذلك فنحن نحس بوجودهما ··· الايحاء عظــيم ، هذا شىء لا يمكن انــكاره · أما عن ساقيها فبواسطة الاستنتاج المنطقى نحدس أن لهذه السيدة ساقين ولكننا لا نصل الى ذلك بالايحاء أبدا · (بصوت مرتفع) هذا عيب فى اللوحــة ·

الرسام : أنا آسف ، يا سيدى ، اننى اشــعر بالحزن لذلك ·

السيد الضخم : فعلا، يا عزيزى ، ان الفن والمنطق شيئان مختلفان ، واذا ما لجأنا الى المنطق فى فهم الفن ، ذهب الفن وبقى المنطق وحده !

الرسام : اننى معك يا سيدى ·

السيد الضخم : عظيم ! ·

اليس : (ظاهرة) لقد قلت أنا ذلك ، آه ! للا ! بـــلا !

السيد الضخم : (لأليس) لا تتدخلى ، انصرفى ! (أليس) « تختفى ، لكى تظهر مرة أخرى بعد لحظـة) ·

السيد الضخم : الشىء نفســه عنــدما نحاول أن نفهم المنطق، فاذا لجأنا الى الفن، ذهب المنطق· لا ينبغى أخـذ ما يقـال حرفيا · هل تفهمنى حقـــا ؟

الرسام : أوه يا سيدى اننى أفهم كل الفهم ·

السيد الضخم : (وهو يدس اصبعا داخل أنفه) حسنا · هذه اذن هى نقطة الضعف فى فنك ، الملاحظة الكبرى التى ألفت نظرك اليها· فنحن نحدس عندك ، أحيانا ، ما لا نراه ، ولا نرى ما نحدسه · يوجد فى فنك تناقض صارخ ، وبالتـالى خلط فى الأساليب ، غير صــاف ، يجمع بين التجريد وعدم التجريد ·

الرسام : نعم بكل أسف يا سيدى ، أننى ألاحظ ذلك · ان نقدك سليم ، ولكن ما العمل ؟

السيد الضخم : الآن فات الأوان ··· لعلك لم تقم وزنا كافيا للمبدأ الأساسى الذى يقول بأن المنطق وحده هو الذى يبرهن ، أما الفن فانه يوحى ·

الرسام : لم اكن اعرف هذا المبدأ ·

السيد الضخم : من الآن فصاعدا ، فكر فى المبدأ، أما بالنسبة لبقية اللوحة ، فالأمر سهل يسير· هذه السيدة ، حقيقية كانت أو تجريديــة ، أو غير تجريدية كانت أو غير واقعيــة ، هذه السيدة التى رسمتها أنت قد رسمت جيدا ؟ ان لها شعرا أسود وعينين خضراوين وبشرة كامدة وشفتين وأنفا وذقنا ··· الخ · وزيادة على ذلك فهى ملكة ·

اليس : ملكات أرصفة ··· ما أن يرى ثديا حتى يفقد عقله ! (أليس تدخل رأسها)

الرسام : أجل ، يا سيدى ، انها ملكة ·

السيد الضخم : (ضاربا بقدمه) اسكت ، لا تقل لى شيئا · دعنى أفسرها وحدى ·· أعتقد أننى برهنت لك أننى خليق بذلك ·

الرسام : اننى أسكت يا سيدى ·

السيد الضخم : اننى ألاحظ ، للأسف ، أن التاج ينقصها ··· ان صورتك الخيالية أو الواقعية يا عزيزى ،ناقصة ···

الرسام : فعلا · أوه ! لذلك فأنا آسف للغاية ·· آسف ·· آسف كل الآسف ·· ما العمل ؟ (يلوى يديه) ·

السيد الضخم : كان يجب ان تأسف قبل فوات الأوان ! وأخيرا ، فان لوحتك تتضمن بعض المحاسن التى ألزم الصمت حيالها فى أمانة وشرف · وذلك لمصلحتك ·

الرسام : أجل ، أوافقك على ذلك ·

السيد الضخم : باختصار ، ان لوحتك فى حاجة الى بعض التعديلات الجوهرية (قرار فجائى) انـا لا اســتطيع ان آخذهــا منك على حالتها الراهنة !

الرسام : أوه !

السيد الضخم : أحضرها لى فيما بعد · ولنتحدث مرة أخرى · أما الآن فلنــكف عن الحــديث عنها · خذها ·

الرسام : اوه ، سيدى ··· سـيدى ! ··· انها ثقيلة ومربكة فاذا شئت تركها لك نظير ٣٠٠ فرنك ·

السيد الضخم : مســـتحيل ·

اليس : (وهى فى زاويـة البـاب ، متبـاكية) يا أخى ··· حاول أن تفهم ليس هذا لطفا منك ··· (للرسام) انه ليس لطفا · يا سيدى ، انه غليظ القلب ، ولقد كان كذلك دائما ·

السيد الضخم : أليس ماشأنك ؟ ما شأنك ؟ الى اوعيتك ! (تختفى لحظة ثم تظهر رأسها من جديد) ·

السيد الضخم : (للرسام) ان بوسعى يا صديقى، خدمة لك ، أن أحتفظ بها فترة من الزمن ··· نظير ايجار · ثم اقرر بعـد عدة شهور ، اذا كنت ساحتفظ بها نهائيا · أم لا · ومن المفهوم اننى لن أدفع لك شيئا ·

الرسام : (مسرفا فى تقديم الشـكر) شكرا ، يا سيدى ، أشكرك من كل قلبى · أشكرك على تفضلك بالاحتفاظ بها عندك ·

السيد الضخم : خدمة لك ·

الرسام : أعرف ، يا سيدى ، اننى مدين لك بهذا الفضل ·

السيد الضخم : وبذلك تكون تخلصت أنت منها· وليس أنا ، ولكن ···

الرسام : للأسف !

السيد الضخم : اذا سمح لى وقتى ، واذا وجـدت ان الأمر يستحق ، وأن لوحتك من الممكن أن تدخل عليها بعض التعديلات ، سأقوم بنفسى بعمل الاصلاحات اللازمة ·

الرسام : ساكون مدينا لك بهذا الجميل · كيف أعبر لك عن شكرى يا سيدى ؟

السيد الضخم : أما بالنسبة للايجـــار ، فاننى سأطلب منك أن تدفع لى مبلغا ضئيلا،وسنتفق على ذلك ، يا صديقى ، فلا تخش شيئا ، وأنا اذ أقوم بهذا العمل ، فذلك فقط حبا فى الفن، ولأننى مهتم بأمرك ·

الرسام : أنت كريم يا سيدى ·

السيد الضخم : بشرط أن ··· المهم ، سـنرى ذلك فيما بعد · واذا وجـدت أن وجودهـا سيجلب بعض المنفعة، فاننى سأقدم لك نسبة مئوية هامة · ألديك هاتف ؟

الرســام : لا ·

السيد الضخم : آه ! هؤلاء الفنـــانون ! كلهم متشابهون !

الرسام : نعـــم ···

السيد الضخم : لا يهم·· لدى عنوانك، وساكتب لك ، سأرســل له برقية ··· انصرف ··· (بابتسامة مازحة) اننى أطردك كما ترى ، دعنى ، فيجب أن أعمل · لقد تمت الصفقة ·

الرسام : شكرا · الى اللقاء يا سيدى ·

السيد الضخم : تمت الصفقة ·

(فيما يهم الرسام بالخروج ، تتقدم أليس على المنصـــة)

اليس : (للرسام) الى اللقــاء ، يا سيدى ، الى اللقاء ··· تمنياتى لك · حظا سعيدا ·

(السيد الضخم يتأمـل اللوحة ، ويتواضـع شيئا فشيئا ، بينما تتغير شخصية اليس ، فتظهر عليها علامات الشراسة والعدوانية · بمجرد انصراف الرســام ينحنى ظهر السيد الضخم ، تغير موقف الشخصيتين يكون مفاجئا وبطريقة واضحة وبصورة غير متوقعة ، كل شىء يجب أن يكون ملفتــا للنظر بطريقـــة صارخـة) ·

السيد الضخم : (مشيرا الى اللوحة فى خشية) : جميلة ، أليس كذلك ، جميلة الى حـد ما · ما رأيك فيها يا حبيبتى ؟

اليس : ما هذا الذى طرأ على تفكيرك، لماذا تشترى هذه اللوحة الحقيرة ؟ لا تضع أصـــابعك فى أنفك ؟ ماذا جرى لك ؟ هل أنت مجنون ؟ فى مثل سنك ! لا جدوى من اصلاحك !

السيد الضخم : (وقد تخاذل ، الا أنـه لا يزال يحتفظ بشيء من التسلط الذى مارسه قبـل قليل) : هذا شيء يخصنى ، هذا من حقى · وعلى كل حال فلابـد أن نضـــع شـيئا فوق الجدران، حتى تصبح جميلة· انك لاتفهميننى·

اليس : مفاخرة وحب تقليد ··· أبله ! لسنا فى حاجة الى ذلك· أرنى هذا·وانه تضييع للوقت فى كل هذه المساومات · لن نجد ما نقتات به، ولا ما نرتديه · أنت تخرب البيت وتعمل على افلاسنا بسبب أهوائك أيها الأبله · كان أولى بك أن تفكر فى العقد ، والأوراق · ما معنى هذا كله ؟ هيه ؟ وقت ضائع ، ومال ضائع ·

السيد الضخم : لا تجزعى ، يا أليس · فسنكسب من ورائها ·

اليس : كان أولى بك أولا أن تهتم بالشهادة ·

السيد الضخم : (ناظـرا الى اللوحـة خلسـة) الشهادة ؟

أليس : نعم · يبدو أن هذا لا يخطر لك على بال · لقد استدعيت الى البلدية من أجل الشهادة ·

السيد الضخم : الى البلدية ؟

أليس : (تتمشى دائرة حول السيد الضخم الذى يلزم مكانه ويحرك رأســه ذات اليمين وذات اليســـار ، لكى يتابعها) الى البـلدية ولكن بما أنهم استدعونى الى البلدية قبل ذلك من أجل الشهادة ، فلا يمكن أن يكون استدعائى هذه المرة من أجـــل الشهادة ··· اذن فمن المؤكد أنه لأمر آخـر ··· (فيما هى تمشى تضرب الأرض شـــديدا بعصـــاها) ولكن استدعائى هذه المرة لا يمـــكن أن يكون لأمر آخر ··· لانهم سبق أن استدعونى لأمر آخر· لذلك فاننى أتساءل لماذا يستدعوننى (صمت السيد الضخم) · ترفع عصاها (هيه ؟ لماذا يستدعوننى ؟ ألا تسأل نفسك ؟ فيم تنفق وقتك ؟ فى التطلع اليها ، هيه أيها الوغد ! وغد حقير ! الى العمل !

السيد الضخم : (فى خوف ، يذهب الى مكتبه وهو يختلس النظرات الى اللوحة التى يبتعد عنها متحسرا) ·

انى أقوم بعملى ، يا أليس ، أقوم به ·

أليس : (وهى تطارد السيد الضخم الذى يحتمى خلف مكتبه) أفعى ! سكير ! تقضى حياتك فى التطلع اليها ·· آه ·· اننى أختنق ·· اننى أختنق ···

السيد الضخم : أوه ·· عزيزتى أليس ، عزيزتى الصغيرة أليس ···

اليس : منـــافق ··· كذاب ، فاجر ! آه ، لولاى لكان السجن مأواك ! لا تفكر ! الا فى هذا ! (تشير الى اللوحة ترفـع عصاها لكى تضرب اللوحة) ·

السيد الضخم : اليس ، حبيبتى ··· أليس ··· هذا له ثمنه ، وسيجلب لنا المال ·

أليس : (تتردد) آه ! لســت ، أدرى ما الذى يمنعنى ··· لست أدرى ما الذى يمنعنى ··· أيها الأبله ! انظر اليها ، هذه الأنثى ، هذه العاهرة القذرة المقرفة ···

السيد الضخم : لا تضربينى ··· لا تضربينى ·

أليس : يبحث عن اللوحـــات الفاضـحة ، هذا السيد ! ·· والنساء العاريات ·· الجميلات·

السيد الضخم : (محتميا وراء مكتبه) انها ليست عارية ، بل على العكس ، اننى أرى ان ثيابها أكثر من اللازم ·

اليس : (تطارده ، رافعة عصاها) غبى فاسق !

السيد الضخم : (بنفس الطريقـة) انها مكسب عظيم ، أنت لا تفهمين ، هذا هو ما كنت أفكر فيه . ولم أفكر فى شىء آخر ! (الأداء نفسه) انها مكسب عظيم، أنت لا تفهمين، هذا ما كنت أفكر فيه . ولم أفكر فى شىء آخر !

اليس : انه حتى لم يقـل كم سيدفـع لك نظير الايجار .

السيد الضخم : سيدفع الكثير ، اطمئنى ، سوف نسوى الأمور . وطوال هذا الوقت، سنستفيد نحن الاثنين من هذه اللوحة من هذه التحفة ، اجل وانت أيضا ستستفيدين .

اليس : أستفيد منها ، أنـا ؟ من هذه القذارة ! ماذا تظننى اذن ؟ .

السيد الضخم : لقد قدمت للفنان خدمة ، عندما خلصته منها ، كان سعيدا للغاية ، وهو يعترف لى بهذا الجميل . ستكون صفقة رابحة ، لأنه سيدفع لنا الكثير نظير ذلك .

اليس : لن يعطيك شيئا ، واذا أعطاك فسيعطيك القليل . اننى أعرفهم هؤلاء الناس ، الشعراء وعاهراتهم .

السيد الضخم : أنت ظالمة فى حكمك .

اليس : أنه لفى غاية السرور لأنه تخلص منها ، فلا أحد يريدها ولن تراه بعد ذلك ، لقد مكر بك . أنت الوحيد الذى قبل هذه القذارة .. ساقوم أنا بالقائها فى وعاء القمامة ، (تتظاهر باخذ اللوحة لالقائها) ساقطع لها رقبتها ! (تؤدى الحركة) .

السيد الضخم : لا تفعلى ذلك . انها صفقة . اننى اعقد عليها آمالا عظاما ، أجل ، بشرفى ، أعقد عليها آمالا عظاما .

اليس : (تتردد) ستري ! وفى انتظارك ذلك ، سوف تقضى الأيـام ، والأسابيـع الكاملـة ، والشهور ، وحياتك عليها ، فى التطلع اليها وتضيع وقتك ، وتسـبيل عينك لها ، عينى الضفدع .

(متباكية) أيها الأنانى ! بدلا من أن تعتنى بامرى ، وتفكر فى شئونى ، أنا المريضـة ! لا ينقصنى أى شىء . أليس كذلك ؟

السيد الضخم : فى حدود المعقول .

اليس : والروماتزم الذى أعانى منه ؟

السيد الضخم : عندك منه فهو لا ينقصك .

اليس : وعويناتى التى تكسرت !

السيد الضخم : اشتريت لك غيرها ، وأنت تلبسينها .

اليس : هذه ليست مثل الأولى .

السيد الضخم : ولكنها جيدة هى الأخرى .

اليس : (رافعة العصـا) غلط ، أيها الكذاب ، أيها الكذاب ، أيها الفاجر !

السيد الضخم : (وعينـاه الى السماء) لن تفهم أبدا نبل تطلعاتى !

اليس : (وهى لا تزال تهدد) ايـاك أن تفـارق المكتب ! ابق هنا ... (السيد الضخم يجلس الى مكتبه ، فى المكان الذى تحدده عصا أليس) أين العقود ؟ أين هى ؟

السيد الضخم : (مشيرا الى الدرج) انها هنا .

اليس : تنام فى درج مكتبك ! هل هى جاهزة ؟

السيد الضخم : لن تحتاج الى وقت طويل .

اليس : كسلان ! أخرجها حالا ! ماذا سيقولون ، ماذا سـيقول الزبائن ؟ سـتفقدهم جميعا ، جميعـا (السيد الضخـم يخرج الأوراق من مكتبه ، ويضعها أمامه) أبدأ فى العمل ! انك لا تفعل أى شىء ، وتثرثر مع كل من تقابله ..

السيد الضخم : لست أنا الذى أحضر الرســام الى هنا • لقد جاء من تلقاء نفسه ••• بسبب شهرتى !

اليس : جعجاع، متشدق• أنت لا تصلح الا لهذا• ان فنـــانك هذا أبله ، غبى ، لا يمتع بأية موهبة ، أى انسان يستطيع أن يفعل ما فعل، أطفال فى الرابعة يرسمون خيرا من هذا •

السيد الضخم : (خائفا) ليس هذا صحيحا !

اليس : (مهددة السيد الضخم الذى يختفى وراء مكتبه لكى يتفادى ضربات العصا) : اخرس ! يتركون لوحاتهم عند أى شخص ، أى متحذلق، أى ســـاذج ، ممن لا يفهمون شـيئا ، ممن يتظاهرون •••

السيد الضخم : (مختبئـا وراء مكتبـه) اننى لا أتظاهر •

اليس : هذا أدهى وأمر !

السيد الضخم : (يخرج رأسه خائفا) ••• ليس صحيحا ••• (ضربة من عصا اليس•لا يصاب السيد الضخم لأنه أخفى راســه فى الوقت المناسب) •

اليس : اخرس ! اهتم بعقودك ! اذا لم تنته منها هذا المساء فلا حساء ،ولا حلوى ، ولا عشاء • من لا يعمل ، لا يأكل •••

السيد الضخم : (يظهر ويختفى خجلا) من الآن حتى المساء سينتهى كل شيء •

(ضربة من عصا اليس لا تصيب هدفها)

اليس : وعود ! يجب أن أراقبك دائما ، ان لدى أعمالا أخرى غير مراقبتك •

السيد الضخم : (وهو يخرج راسه من جديـد خجلا ••• ثم يخفيه) • اذا لم تتركينى ، فلن أنتهى منها •

اليس : (ضربة أخرى من العصا) الويل لك ان لم تنته منها العصا ، ولا عشاء ! فاهــم ؟

السيد الضخم : (نفس الحركة) نعم ، يا اليس، فاهـــم •

اليس : ســاذهب لأنظف اوعيتــك القذرة ••• وساترك باب المطبخ مفتوحا ••• حذار حذار ! لن أقول لك سوى ما قلت •••

السيد الضخم : (يخرج رأسه خجلا ، ثم يخرج بأكمله خجلا أيضا) سأكون عاقلا !

اليس : ســأراقبك ••• (تشير الى اللوحة) • اياك أن اضبطك وأنت تتطلع اليها ، اياك ان اضبطك ••• تعال هنا !

السيد الضخم : (يتقدم فى خشية • اليس تشد اذنيه) آى ! آى ! آى !

اليس : اياك أن أضبطك وأنت تتطلع اليها ! هذا سيعلمك ! (تتطلع الى اللوحة ، تبصق عليها ، بينما السيد الضخم الذى اخلت سبيله يبكى كالطفل) • سأرى فيما بعد ماذا سأصنع بها ! (تخرج من جهة اليسار ، نحو المطبخ ، وهى تعرج وتتذمر فى غضب قبل أن تخرج ، تقول لـه) •

اليس : عينى لاتفارقك ! الى مكتبك ! (تهـددة بالعصا) ، السيد الضخم يسرع الى مكتبه •

السيد الضخم : (بمفرده ، ينظر الى أوراقـه ، يصدر زفرة ارتياح ، بعد لحظة ، يجفف جبينه ويلتفت خلسة ناحيـة اللوحـة ، ثم يجفف رأسه ، وأخيرا يعود مرة أخرى الى أوراقه) •

صوت اليس : لا تلعب ! أنا هنا ! أراقبك !

السيد الضخم : (مذعورا) كلا ، كلا يا اليس ، كلا ، كلا ، يا عزيزتى اليس •

(يعود الى عمله • ثم يلقى نظرة قلقة ناحيـة باب المطبـخ ، ثم نظرة أخرى • يـبدو أكثر اطمئنانا ، ينهض قليلا ، ثم أكثر قليلا ، وفى هذه اللحظـة بالضــبط ، تسمع فى المطبـخ ضوضاء أوعية تتحطم وصوت اليس يقول) : بئس الأمر • (السيد الضخم يعود الى الجلوس بسرعة خائفا ، كأنما الأطباق قد سقطت فوق رأسه ، ويشرع فى العمل) •

السيد الضخم : ثمانيــة وســبعة خمســة عشر ، خمسة عشر فى ثلاثة يساوى خمسة وأربعين· خمسة واربعون على ثلاثه يساوى خمسة عشر، خمسة عشر ناقص ثمانية يساوى سبعة زائد واحد يساوى ثمانية ··· ثمانية ملايين ··· ثمانية ملايين فى عشرة يساوى ثمانين مليونا ··· ثمانون مليونا ··· ثمانون مليونا فى عشرة يســاوى ثمانمائة مليون ·· ثمانمائة مليون ارباحا بعد خصم الضرائب ، بعد خصم الضرائب ثمانمائة مليون ارباحــا خــــلال أسبوعين ، شىء لا بأس به ··· كان من الممكن ان يكون أكثر من ذلك ، أكثر من ذلك ! أكثر من ذلك !

(يسمع غطيط اليس) انهــا نائمة ؟ أم أنها تتظاهر ؟ (بصوت مرتفع) ثمانمائة مليون ! ثمانمائة مليون ــ أون ــ أون ــ أون (يتوقف ؟ بأعلى عقيرته فى اتجاه المطبخ) ثمانمائة مليون ! ثمانمائة مليون ــ أون ــ أون ــ أون (يتوقف، الغطيط لا يتوقف) انها نائمة ··· لقد ربحت ثمانمائة مليون ! ثمانمائة مليون ، وبوسعى الآن ان اقوم لأروح عن نفسى قليلا ! (يتطلع الى اللوحة) · ترويح لا يكلفنى شيئا !

(ينهض ، يتوجه ناحيــة اللوحــة على أطراف قدميه ، ثم يغير رأيه) ·

من الأفضل أن أتأكد ·

(يتوجه ناحية باب المطبخ ، فى حذر ، يمرر رأسه من الباب ، ثم يخرجها ، فى هذه الأثناء الغطيط يستمر ، يغلق باب المطبخ فى هدوء ، الغطيط يسمع اقل من ذى قبل ، ثم لا يسمع بتاتا، السيد الضخم ينظر من فتحة للمتراس، يلصق أذنه بالباب ، يعتدل ، ويذهب مطمئنا ، الى منتصف المنصة ، وهو يدندن ، ولكنه مع ذلك يسير على أطراف قدميه ، خاصة كلما اقترب من اللوحة التى يتوقف أمامها ، وقد أولى ظهره للجمهور ويــداه معقودتــان خلف ظهره) صفقة عظيمة (١) ! ··· ما أجملها ! لم اخسر مالا ! بل لقد ربحت ··· مهما قالت ، اليس ! ··· (يداعب ذراعى الســيدة فى اللوحة) أيتها البحيرة ، كفى عن الطيران (٢) ! ما أرق بشرتها ! ··· نستطيع أيضا ان نتذوق التصوير بالفم ··· (قبلات غليظة يطبعها على الصــورة) · حبيبتى ! أوه ! يــا حبيبتى ! (يبتهج الى أبعد حد ، ينشق مخاط أنفه) · ان رائحتها جميلة ··· الرســم (نشــوة) بالزيت ··· (يلتصق باللوحة وقد غاب عن الوعى ، ثم يتحرك خطوة الى اليسار ، وخطوة الى اليمين) اننى أتحرك خطوة الى اليسار ، وخطوة الى اليمين ، فاذا نورك يشع من سائر الجهات ··· ان العالم يبدو لنا قبيحا لأننا ننظر اليه من جانب واحد · فلابد أن نتحرك ! (خطوة الى اليسار ، وخطوة الى اليمين · ينشد وهو يفخــم الكلام بطريقه مضحكة) الرحابة الموحلة تصبح مرجــا ، والســماء محيط ذو جزائر مزهرة ··· وسط الصحراء ها هى ذى الواحات ··· الجداول تجرى وسط الرمال الجدبــاء ··· أنت طريق من الزعرور ··· أنت تذكريننى بالعواصــــم التى ابتلعتهـــــا الامواج ··· أنت تذكريننى ··· تذكريننى ما هذا الذى كان ، ما هذا الذى كان ؟ اننى فتى ، اننى أتبرعــم ، اننى أخضر ··· آه ، للا ، للا ، للا ، للا ! بل انــنى أزهر ··· (يقترب من اللوحــــة ، يــداعب الذراعــين المرسومتين) · اننى أزهر · اننى أزهر ··· آه ، لقــد أصبحت شــــاعرا ! (أليس تمرر رأسها ، السيد الضخم منهمك لا يلاحظها) · اووه ، أووه ، آه آآه ··· اننى أعبدك (٢) ·

اليس : أيها الفاسق ! يا للعار !

السيد الضخم : (ملتصقا تماما باللوحة) اننى سأذوب آه ، اننى اذوب ·

---

(١) الممثل الذى يلعب هذا الدور يجب أن يظهر من الغرام والعشق قدر ما تسمح به الرقابة أو بقدر ما يحتمل المتفرجون · أو ان يكون شاعريا فى مبالغة شديدة تبعث على السخرية · فى كلا الحالين يجب أن يؤدى الدور بطريقة مسرح العرائس ـ (المؤلف) ·

(٢) يذكر السيد الضخم شطر بيت من قصــيدة « لامرتين » الشهيرة « البحيرة » بعد أن حرفه لقلة حظه من الثقافة · وصحة النص : « أيتها الساعات أوقفى جريانك » ·

... أووه ... (يصعد درجة أو درجتين فى السلم ليحسن معانقة السيدة المصورة) .

اليس : (تتقدم على المنصة ، بدون أن يحس بها السيد الضخم) : أيهــا الفاســق القبيح الفاجر !

السيد الضخم : (الأداء نفسه) : واحسرتاه ! ان الفن طويل والعمر قصير .

اليس : (تدور حول المنصة وهى تعرج قليلا) : ان الفن هو أفيون الشعب . وكذلك الحياة .

السيد الضخم : (هابطا السلم) اننى أبتعد لكى أقترب قليلا ...

اليس : (بالطريقة نفسها تتباكى) فى مثل سنه ! فى مثل سنه ! ثم انها دميمة ، انها دميمة ... على الأقل لو كانت جميلة ! (السيد الضخم يبعث بقبلاته الى اللوحة ، فى الوقت نفسه ، اليس تبصق فى اتجاهها ، وتهدده بعصاها) أى شىء عجيب يجده فيها ؟

(منتشـــيا) حبيبتى ... حبيبتى ... حبيبتى ! حـ .. حـ بيـ .. بيـ .. بتى !

(بالطريقة نفسها) بماذا تزيد عنى . صحيح ان لهــا ذراعين ولى ذراع ونصف ، ولكن لى ساقين على الأقل وهى لا ... واذا كنت كتعاء فليس ذلك الا عارضا من عوارض الشيخوخة !

السيد الضخم : (بالطريقة نفسها) أيتها الملكة الشابة !

اليس : هذا غبن . ان أسلوب هذه اللوحة يدل على أنها رسمت فى القرن الماضى .

السيد الضخم : (الأداء نفسه) انك فى ريعان الصبا ! أوه كم تفيضين شبابا !

اليس : (بالطريقة نفسها) معنى هذا أنها فى الثمانين من عمرهــا ، فهى ليست أكثر منى شبابا ... واذا كانت فى العشرين ، يكون هو فى سن والدها ... القذر !

السيد الضخم : ومع ذلك فان شيئا ما ينقصها .

اليس : آه ، ماذا جرى له ، ســــيخرب بيتــه بسببها .

السيد الضخم : (للوحة) . لقد عرفت ما الذى ينقصك ...

اليس : (متباكية) انه لا يفكر فى الروماتزم الذى أعانيه .

السيد الضخم : (مسرورا لأنه وجد ضالته) . لقد وجدتها ...

اليس : (متباكيــة) أنفى يؤلمنى ... عينــاى تؤلماننى ...

السيد الضخم : (يتوجه ناحيــة درج المكتب ، يفتحه ، يتناول منه تاجا ، ثم يذهب ويصعد من جديد فوق السلم محاولا أن يضع التاج فوق السلم محاولا أن يضع التاج فوق راس السيدة ، ولكن عبثا) . سأتوجها ...

اليس : (بالطريقة نفسها) مصروفات لا جدوى منها (للوحة) بسببك أنت ! بسببك أنت ! (للسيد الضخم) أنانى قذر !

(أليس تتباكى . تدور فوق المنصــة وهى تعرج ، تبصق ، تهدد اللوحه بعصاها . كل من الشخصيتين تقوم بدورها على حدة . السيد الضخم لا يرى أليس) .

السيد الضخم : (صاعدا السلم) هو ذلك ، هو ذلك ...

اليس : يا له من أبله ! آه ... للا ... للا ... للا ... القذر انه لا يفكر الا فى ... ولا يفكر أبدا فى الآخرين ...

السيد الضخم : (يحاول عبثا أن يثبت التاج فوق رأس السيدة المرسـومة فاقدا أعصابه) آه . آه ، انه لا يثبت ! لا يلتصق !

اليس : لقد سبق أن قلت لك ، لن تستطيع ، لم يعد هذا يتفق وسنك .

السيد الضخم : هائجا ، وثائرا ، مدبدبا كطفل صغير . يلكم اللوحة عدة لكمات ... الخ) : لا تثبت ... لا تثبت ...

اليس : اليس ذلك مما يبعث على الأسى ؟ !

السيد الضخم : (متحسرا) لم أدرس التصوير في الوقت المناسب .. والآن فقد فات الأوان .

اليس : آه ! ينفق وقته في هذه الأشياء ! مع هذه البلهاء ، مع هذه الممسوخة !

السيد الضخم : (فوق السلم) فلنحاول بطريقة أخرى ...

اليس : (تبكى) آه آه ! لا ... لا ...

السيد الضخم : (للوحة) أمسكيه ، أمسكيه . احمليه بين ذراعيك ، ساعديني ... (يحاول أن يضع التاج بين يدى السيدة المصورة ، طبعا لا يبلغ ذلك ، أنا لا أستطيع ! وهى لا تريد (يتباكى هو ايضا) .

اليس : (بالطريقة نفسها) انك تستحق ذلك .

السيد الضخم : (بالطريقة نفسها) واخسارتاه !

اليس : (بالطريقة نفسها) هذا درس لك .

السيد الضخم : (بالطريقة نفسها للوحة) أنا لا أستطيع ... لا أستطيع .

اليس : (مهددة بالعصا) سترى الآن أو ستعلم من خبرى ! (فيما يحاول السيد الضخم ، عبثا ، أن يلصق التاج باللوحة تذهب اليس وهى تبكى لتبحث عن دلو ماء فى ركن الحجرة أو المطبخ) .

اليس : (تعود بالدلو وتصب ما فيه على كتفى السيد الضخم) .هذا للعاشقين .

السيد الضخم : (مذهولا ، يترك التاج ليسقط على الأرض ، ينتفض كالكلب . آه ! آه ! آه !

(يهبط السلم) أليس ، ستدفعين ثمن هذا ! (يهددها بعد أن ينتفض كالكلب) . ستدفعين ثمن ذلك ! ستدفعين ثمن ذلك ! (يريد أن يضربها) .

أليس : كلا ... كلا ... أنا تعبانة ! آه ! انني أغيب عن الوعى . اشعر بألم فى رأسى ، وأرغب فى التقيؤ ، لا أستطيع أن أصلب طولى ، ساسقط ... سأسقط ! ابحث عن كرسى ، أنك لا تفكر حتى فى هذا ! كان الأولى بك أن تشترى كراسى . فهذا أفضل من اللوحات (تغمض عينيها) .

السيد الضخم : آوه ... آسف ... آسف ... آوه ... حبيبتى اليس ! انى ذاهب ... انى ذاهب ... أنا لم أقتلك ، فقد يودعوننى السجن !

اليس : (تفتح عينا) خذ الدلو !

السيد الضخم : نعم ... نعم (يأخذ الدلو) .

اليس : (متباكية) اننى أسقط ... أسرع ... لا أستطيع أن أصلب طولى ... أنا مريضة .

السيد الضخم : آه ... لن يهدأ لى بال أبدا .. ! (يتوجه على مضض ناحية المطبخ ، حاملا الدلو ، يختفى فى المطبخ ، يسمع وهو يقول) أبدا !

اليس : (تعتدل أثنـــاء لحظات غيـاب السيد الضخم ، تتطلع الى اللوحة وتقول) :

مقرفة ! (تهددها) .

السيد الضخم : (يعود حاملا كرسيا بمسند كبير، وذراعين . اليس تعود لسابق وضعها) : خذى ، اجلسى !

(يضع الكرسى الى يمين اللوحة) .

اليس : ليس الى جوارها ! (ومع ذلك تجلس).

السيد الضخم : ذلك لأن المقـــارنة ليست فى صالحك !

نلاحظ أن السيد الضخم يحتفظ باحدى يديه خلف ظهره ويمسك بها مسدسا ضخما) .

اليس : أنت لم تر جيدا ، أيها الوقح ، لم تنظر الى جيدا ! لا تعرف كيف ترى ! لوحة رديئة ، دميمة ، دميمة ، دميمة . (تنهض ، تسير وهى تعرج ، هنا وهناك ، ضاربة المنصة بعصاها) .

السيد الضخم : (متصنعا الرقة) تحملين عصا أعمى ، وتستخدمينها كأنك صماء لا تسمعين !

اليس : (بالطريقة نفسها) انني اسمعك جيدا ، أسمعك جيدا .

السيد الضخم : (ممعنــا فى تصـــنع الرقة) اجلسى ... أنت متعبة ... هذا هو كرسيك !

اليس : (بالطريقة نفسها) ماذا تريد أن تصنع بهذا الكرسى ! دع كل شىء فى مكانه . انك تنشر الفوضى فى كل كل مكان .

السيد الضخم : (باللهجة نفسها) كنت على وشك أن يغمى عليك .. اجلسى استريحى .

اليس : (بالطريقة نفسها) لا أملك الوقت بل ان عندى عملا . سأموت واقفة مثل الحصان .

السيد الضخم : (بلهجة قاسية جدا ، على حين فجأة) : لا تتحركى !

اليس : (بالطريقة نفســها) : لن تستطيع ان تمنعنى من القيام بذلك .

السيد الضخم : (يهددها بالمسدس) .

اليس : (تجلس مذعورة) قاتل !

السيد الضخم : الم ينصحك الطبيب بالراحة ؟

اليس : (مرتعدة تحت تهديد المسدس) بدلا من ذلك ابعث بى الى الجبل للاستجمام ...

السيد الضخم : (يمســك بالمسدس مصــوبا تجاهها ، ضحكة رهيبة) .

اليس : وقد ينزلق اصبعك فيقع على الزناد .

السيد الضخم : احسن .. احسن .

اليس : ماذا تريد ... وضح لى ... تكلم ... تكلم ... يا أخى الكلام وحده هو الذى يعتد به ، وكل ما خلاه فهو لغو وثرثرة .

السيد الضخم : فى رأيى ، العكس هو الصحيح ! فأنا لا أريد أن أسمع صــوتك ، ولا أريد أن تتحركى بدون اذن منى ! (يهددها بالمسدس) حذار !

اليس : (تتباكى) أوه ... أخى ... المصيبة تقع بسرعة .

السيد الضخم : صـــحيح . كفى عن البكاء . ممنوع !

اليس : لماذا ترعب أختك ؟ لماذا تريد قتلها ؟

السيد الضخم : هذا شأنى !

اليس : آسفة ... آسفة ... (على أثر حركة من رأسها ، يسقط شالها يظهر شعرها الرمادى القذر الأشعث ، الذى خطه الشيب) ها هو ذا قد ســقط على الأرض ... انظــر ماذا صنعت ! دعنى التقطه !

السيد الضخم : ليست غلطتى .. دعيه مكانه فالويل لك اذ ستنطلق الرصاصات .

اليس : ليس عندى غيره .. والجو بارد .. وهو سيتسخ (تقوم بحركة لكى تلتقطه) .

السيد الضخم : كلا ! لا تمكرى بى !

اليس : لا تلعب بالمسدس !

السيد الضخم : ممنوع الحركة ، البكاء ممنوع ، حذار ، انه معبأ .

اليس : (طائعة) اننى لا أتحرك ، ولا أتكلم ، لا تطلــق النــار ، يا اخى الحبيب ··· انا لا أخادع ·

السيد الضخم : لا تنحنى ··· اســـتندى الى المسند ·

اليس : هذا يؤلمنى ، هذا يؤلمنى ، هذا مستحيل ·

السيد الضخم : كلمة مســـتحيل ليست كلمة فرنسية ··· اثنى ركبتيك ··· هيا ···· هيا ··· (اليس ، وهى مذعورة ، تطيـــع بصعوبة) ·

اليس : اننى أعانى من آلام الروماتزم ···

السيد الضخم : (لاعبا بمسدسه بطريقة خطرة)· لا اريد أن اسمع شيئا · هيا ، هيا !

اليس : بمسدسك هذا يمكن أن تقتل عصافير الجيران ··· حذار !

السيد الضخم : سيان ! (يضع المسدس تحت أنف اليس · تتردد ، تمتعض) هيا ، أسرعى ! ولا تتحركى ، ولا تتكلمى ·

اليس : (جامدة من الخوف ، تتبـاكى) عجوز مثل ، اختك التى دللتك ، تريد أن تقتلنى ··· اذا لم تكن تريد أن ترحمنى ، فارحم سنى !

السيد الضخم : اسكتى نهائيا ، فالكلام لم يعد يليق بمن فى ســـنك حـذار ! (يشير الى المسدس) · انك لو غضبت فسوف ينطلق الرصاص · (تذعن وهى ترتعد) انك هدف رائع له ·

اليس : أوه !

السيد الضخم : فكرى فى المسدس ! انه معبأ · اعدلى رأسك · ارفعى رأسك ·
(وفقـا للتاثير المسرحى الذى يريد المخرج احداثه يمكن فى هذه اللحظة بالذات ، أن تخلع اليس بيدهـــا الجديدة النظارة وشعر رأسها المستعار الذى ترميه على الأرض كجلد مسلوخ) ·

السيد الضخم : مرحى مرحى ! (يطلق رصاصة من مسدسه فى الهواء ويقفز فرحا ثم يتوقف قائلا) : والصولجان ؟

(فى هذه اللحظة ، عصا اليس تصبح منيرة ، واذا كان ذلك صعب التنفيذ ، فمن الممكن أن يقوم السيد الضخم بالقاء عصا اليس بعيدا ويضع في يدها صولجانا يأخذه من الدرج · وحتى يكون منـيرا ، يكفى أن يكون بطـرفه كرة صغيرة كهربائية · اليس تفيض بالنور والبهجة) · ها هو ذا الصـولجان ! برافو برافو ! تهانى ! تهانى ، يا عزيزى الأستاذ ! (يشد على يد نفسه بنفسه) : لابد لهـا من التاج ! (يضع فوق رأس اليس التاج ، وهو أيضا منير) · تحفة فنية ! لقد خلقت تحفة فنية ! (اغرورقت عيناه بدموع الفـرح وهو يتأملها) ان عملى فاق النموذج الأصلى ! لقد صنعت خيرا مما صنع الرسام·لم تعد بى حاجة لخدماته ! لم أعـد أرغب فى لوحاته ! اننى أصنعها بنفسى ·· بل أصنع أفضـل منها ! ولسوف أقيم معهدا للجمال ! يمنحنى بالتوالى ، احتراما وتعظيما · (أمام اللوحة التى تبدو جامدة طلقة المحيـــا) : صاحبـة الجلالة ! الجلالة ! الجلالة ! الجلالة (ثم للجمهور) لقد بلغت الكمال ! لقد كنت على حـق (البـــاب الأيمن يفتح ، تظهر الجارة التى تشبه اليس تماما قبل أن تتحول) ·

الجارة : (تصل حاملة كرسيا) آه أرجو المعذرة ! (السيد الضخم يتوقف ، ضيقا حرجا بعض الشىء) هل ازعجتكما ؟

السيد الضخم : أبدا ··· لقد كنت أقفز هكذا لأننى مسرور ··

الجارة : لقد أحضرت معى الكرسى ، لأننى أعلم أنه لا توجـــد لديكم كراسى ·· أتيت لأقوم ببعض اشغال التريكو فالبرد شديد عندى ··· وعندكما ليس أقل برودة ·

السيد الضخم : ادخلي اذن ، ادخلي ! (المشهد كان يجرى أمام البـاب . الجـارة تدخـل الحجرة) .

الجارة : (وقد لمحت اليس) : آه ! انكما تشتريان تماثيل ملكات ! تجملان داركما !

السيد الضخم : (فخـورا ، غليظا ، بطريقـة مهيبة) . كما ترين !

الجارة : ولوحة أيضـــا ؟ اللوحة نسـخة من التمثال ... ينقصها التاج ...

السيد الضخم : (ينفجر ضاحكا من فرط الرضا) العكس هو الصحيح ... ان التمثال نسخة من اللوحة ، عليها تاج ...

الجارة : أوه ! أجل ... انه يفوق النموذج ... شيء رائع !

السيد الضخم : أنا فنان !

الجارة : ... فهذا أكثر وزنا ، وأكثر مادة ... لم أكن أعلم أنك عبقرى الى هذا الحد ! انني أهنئك !

السيد الضخم : لا تحكمي على النـــاس من مظهرهم ...

الجارة : كأنها تنبض بالحياة . انها تحفة .

السيد الضخم : ها ! ها ! ها ! انها أليس !

الجارة : مستحيل ... أوه ، سيدى ... أرجوك أن تؤدى لى الخدمة نفسها .

السيد الضخم : هذه مهمة صـــعبة باهظـــة التكاليف .

الجارة : انى سأعطيك الكرسى نفسه ان شئت ذلـك .

السيد الضخم : حسنا . سأستجيب لتضرعاتك . (على حدة) لســـوف أبيعها بالمليـــارات (للجارة) ضعى كرسيك هنا ، نفذى ما آمرك به ، مثل هذه (أليس والجـــارة تحيطـــان باللوحة) سأبدأ !

(يخرج مسدسه)

الجارة : أوه ... تصوير بالمسدس ، انني أحب هذا ...

السيد الضخم : لا تتحركى ... (الجارة تثبت فوق الكرسى) . سأبدأ ...

(يفتح الباب الأيمن ، ويظهر الرسام) .

الرسام : صباح الخير ، يا سيدى !

السيد الضخم : ماذا تريد ؟

الرســـام : (بحيـــائه المعهود) أنا آسـف ، يا سيدى . لقد طلبت منى أن أعود بعد ثلاثة أسابيع لكى أعرف اذا كنت ستأخذ لوحتى أم لا ... ماذا قررت ؟ .

السيد الضخم : انظـــر أولا الى ما صـــنعته يداى !

الرسام : أووه ! .. شيء رائع ... !

السيد الضخم : شقيقتى ...

الرسام : أوه ! مستحيل ... انها جميلة وعاقلة ، كأنها صورة ؟

السيد الضخم : أنا الذى أعدت تربيتها ! ولقد استخدمت الارهـــاب تارة والاقنـــاع تارة أخـــرى .

الرسام : الارهاب !

(السيد الضخم شاهرا مسدسه) بهذا !

(يضع المسدس على خده) .

أوه ... لا تفعل هذا ... والا اصـــابك مكروه ..

السيد الضخم : كلا ، كلا ...

(يطلق ، يسمع صوت الطلق النارى) .

الرسام : آه يا سيدى !

السيد الضخم : (ضاحكا) قلت لك انه لا خطر من ذلك ... هذا لمجرد الارهاب ... وكما ترى ، فلقد تفوقت عليك .

الرسام : أوه ! بكثير يا سيدى ... لقد أخبرتنى بانك موهوب ولكنى أصارحك القول لم أكن أتصور أن موهبتك تبلغ هذا الحد . ان ضربة المعلم كانت محاولة أولى . والآن ماذا أفعل ؟

السيد الضخم : أنا صرت فنانا فصر أنت رجل أعمال !

الرسام : (آسفا حزينا) لم يبق أمامى الا أن أحمل لوحتى وأرحل .

السيد الضخم : ادفع لى أولا أربعين مليونا مقابل الايجـــار .

الرسام : ليس معى كل هذا المبلغ .

السيد الضخم : ادفع جزءا جزءا . على أربعين يوما . كل يـــوم مليونا ، وعشرة مـــلايين فـــوائد .

الرسام : نعم يا ســـيدى ، هذا شىء معقول ، لأترك لك اللوحة حتى ...

السيد الضخم : سيكون المبلغ ثمانين مليونا !.. موافق . تستطيع أن ترحل .

الرسام : يهم بالخروج (الى اللقاء يا سيدى . اننى معجب بك

(يتوقف فى طريقه الى الباب ويقول ببلاهة) كانت لك شقيقة توام ، والآن أصـــبح لك شقيقتان توأم .

(فى هذه الأثناء ، يقوم السيد الضخم باخراج تاجين آخرين من درج المكتب) .

السيد الضخم : (وهو يضع تاجا فوق رأس الجارة) وبها ، سيصبح لى ثلاث !

الرسام : شىء عجيب ! (ينصرف متراجعـــا فيلتصق بالباب) .

السيد الضخم : (يطلق عيارا ناريا على الجارة فتســقط ملابســها وتبدو جميلة كالســيدة المصـــورة فى اللوحة ، ثم يطلق عيارا على الرســـام) .

وأربح بك !

الرسام : (متواضعا) أوه ، لا عليك منى ، فأنا لست جديرا بذلك !

السيد الضخم : بلى سوف ترى الآن . (يطلق عيارا ناريا على الرسام . ثيابه القديمة تسقط فجاة ويبدو أميرا ساحرا) .

الرسام : أوه ! شكرا جزيلا ! (لا يتحرك بعد ذلك) .

(السيد الضـــخم يضع تاجـــا فوق رأس الرســـام) .

السيد الضخم : مادمنا عرفنا اللعبة ، فعلينـــا باستغلالها !

(يصعد فوق منصة ، يطلق فى الهواء ، تهيأ الاضاءة بحيث تغير شكل الديكور ، من السقف تسقط الأزهار ، والأوراق الملونة . والصواريخ تنير المسرح . لا يخشى من البهجة . يكون المشهد أقرب الى احتفالات الموالد) .

آه ! آه ! آه ! برافو ! ... آه ، وأنا ؟ وأنا ؟ (آسفا) . أوه ... أنا مازلت لست جميلا (مخاطبا الجمهور وهو يمد اليه المسدس) هل لك ان تطلق على النار ؟ من يطلق على النار ؟ من يطلق على النار ؟ (١) .

(ســــتار)

---

(١) اثناء تقديم هـذه المسرحية على احـد مســارح المانيا ، وقف بعض المشاهدين بعد عبارة السـيد الضــخم الأخيرة وهم يصيحون قائلين : ايش !! ايش ! (ومعناها بالالمانية انا .. انا ...) .